روايات عبير الجديدة

كاي ثورب

العائدة

WWW.REWITY.COM

مرمورية

الفصل الاول

كانت الشمس مشرقة حين استيقظت جيسيكا من نومها. منذ يوم الأمس وأمطاره اصبحت شيئاً من الماضي.

تمطت بكسل في سريرها المزدوج وشعرت بتحسنٍ في مزاجها عندما تذكرت اليوم السابق.

لدى خروجها من السرير، اقتربت من النافذة ليطالعها منظر الأبنية القديمة وحدائق الأزهار. وفكرت بصديقها بريان. لقد كان على حق حين قال بأن الزواج ليس الحل المنطقي لهما. فعلاقتهما تفتقر الى توافق ضروري بينهما. ولكي تبدأ بداية حسنة قررت ابدال عملها فالحياة تطلب منا اكثر من دوام يبدأ في التاسعة وينتهي في الخامسة. ومع انه ليس لديها أية فكرة عن أي عمل آخر فان لديها الوقت الكافي عندما تعود من هذه الفرصة. يمكن أن تقبل عملاً عبر البحار لفترة. فالسكريتيرات المدربات مطلوبون بكثرة وبما انها فتاة في الثالثة والعشرين من العمر بدون روابط عائلية كانت في موقع يسمح لها بعمل ما تشتهي.

لبست بنطلون حريري بلون الكريم وقميص مخطط ونزلت الى غرفة الطعام في الطابق الأرضي واقتربت الى الموظف المسؤول

لتمدد اقامتها حتى نهاية الاسبوع. فالقرية تبدو مركزاً مثالياً لاكتشاف انحاء الريف حيث يبقى لديها اربعة أيام لتتجه شرقاً إلى يورك والساحل كما خططت. يبقى لديها منزل ستافورد لتنظر اليه ولو نظرة واحدة. فالإنسان لا يعلن عن قرابته الى ناس غرباء خصوصاً عندما تكون قرابة بعيدة كقرابتها.

الفطور كان ممتازاً حتى ولو كانت كميته اكبر مما اعتادت عليه. بعد فنجان قهوتها الثاني، اخرجت دليلها الى الوديان لوضع خطط ليومها. هذا الصباح، ستبقى في هاروغايت تتجول في القرية، وعند الظهيرة ستزور سكيبتون. غداً يعتمد على كيفية شعورها نحو الأشياء.

وبعد لحظة، قلبت الصفحات الى الفصل الذي يتحدث عن الأماكن التاريخية. كان هناك صوراً للعديد من الأماكن تتضمن واحداً جميلاً مدهشاً قديماً، لاحد اللوردات، قائماً بين التلال. منزل ستافورد بيت عائلة ستافورد لأكثر من مئتي سنة كما تقول الحكاية الأسطورية.

كيف تخلت جدتي عن كل ذلك؟ تساءلت جيسيكا. الزواج كان سعيداً ولكن لا بد ان هناك حزناً.

وبينما كانت جالسة، راجعت عقلها بالأشياء القليلة التي تعرفها عن القصة محاولة ان تضع نفسها مكان جدتها. كانت ايما ستافورد في الثامنة عشرة من عمرها عندما هربت من البيت مع ابن السائق، ووالدها لم يسامحها لزواجها من شخص دون مستواها. وعند وفاته، لم يذكر ابنته في الوصية.

والدة جيسيكا، كانت الولد الوحيد لهذا الزواج، كما كانت جيسيكا طفلة وحيدة.

فلو كان لديها أخ أو أخت لكان موت والديها في حادث تحطم منذ ثلاث سنوات، من الممكن احتماله اكثر. وبما انها تركت

وحيدة تماماً في هذا العالم ليس مزحة. كثيراً ما حاولت الاتصال بأولاد خالها ولكن كان هذا أبعد مما تصبو اليه. حتى الآن لديها نية بأن تأخذ نظرة فقط لا اكثر لارضاء حشريتها. فأي اتصال قريب يمكن أن يخطأ فهمه بسهولة وسوف تكرهه لأنه ممكن ان يتخيل بأن تفتش عن أي شيء فقد في الروابط العائلية.

«هل تمانعين مشاركتي طاولتك؟» سأل صوت رجولي اعادها من فحصها النفسي ونظرت الى فوق لتجد شاباً وسيماً يبتسم لها من خلف الكرسي البعيد.

«يظهر ان كل الطاولات محجوزة». أضاف بلهجة مبررة. ردت جيسيكا الابتسامة وقالت:

«لا بأس، لقد كنت ذاهبة على أية حال».

«أوه، لا تسرعي»، قالها وهو يجلس على الكرسي.

«على الأقل ابقي وتناولي فنجان قهوة آخر. لقد اخترت هذه الطاولة بالذات لأنك تجلسين عليها».

«وإذا خرجت الآن سأشعر بالاحباط». مد يده وقال:

«بيتر ترنر، طبيب».

«انا جيسيكا شابل، هل تأتي دائماً الى هنا لتناول الفطور».

«بيتي في الطرف الأخر من القرية»، قال لها: «على أية حال امي بعيدة وأبي يكون قد تناول فطوره».

«هل هو طبيب ايضاً».

«نعم، نحن نتشارك في نفس المهنة». كان يبدو وسيم الملامح. أني مؤهل منذ أكثر من سنة في الحقل المهني ولكن معظمهم لا يزال يسأل عن والدي. يبدو بسن السادسة والعشرين قالت جيسيكا في نفسها.

«اظن بأنهم سوف ينظموا امورهم في آخر الأمر، عليهم ذلك، اليس كذلك؟».

«طبعاً، كان صوته جافاً، عندما يحين موعد تقاعد والدي سوف اتقدم مكانه، على كل حال، ما الذي احضر فتاة مثلك الى منطقتنا».

«اني في عطلة، لقد اتيت لارى الوديان، فأي جزء تقترح علي رؤيته؟».

وقع نظره على الكتاب مفتوحاً على صورة بيت مورلي ظهر تعبير خفيف حول فهمه.

«اذا كنت مهتمة بالبيوت القديمة عليك بزيارة ذلك المكان فهو مبني منذ القرن الثامن عشر ومحفوظ بجمال. وهو مفتوح اليوم».

«هكذا اذاً»، ظلت لهجتها طبيعية.

«يمكن ان افعل ذلك، ليس بعيداً من هنا، اليس كذلك».

«حوالي خمسة عشر ميلاً، خذي طريق سكبتون واتجهي الى اليمين عند اشارة لمورلي فالمنزل في الجزء بالبعيد من القرية لا يمكن أن تخطئيه».

«شكراً»، اقفلت جيسيكا الكتاب ووقفت عندما حضرت النادلة لتسألها اذا ما كانت تريد شيئاً آخر فأجابتها جيسيكا بالنفي. ورداً على نظرته اجابت جيسيكا:

«للحقيقة لقد اكتفيت ولكن استمتعت بالرفقة كثيراً».

«ماذا عن الليلة؟» سأل قبل ان تقف. «هل تخططين للبقاء هنا؟».

«نعم،» اعترفت. «اني باقية حتى صباح الإثنين».

«في هذه الحال، سوف امر لآخذك حوالي السابعة للعشاء. فليس هناك عمليات ليلية نهار السبت».

شاهد التردد في عينيها الخضراوين وقال.

«افضل من البقاء بقية المساء وحدك».

أخذت جيسيكا قرارها بسرعة فأي ضرر يمكن أن يحصل؟.

«نعم افضل بكثير»، وافقت. «شكراً احب ذلك. تمتع بترويقتك».

سيارتها الميني كانت متوقفة خلف الفندق في الساحة. اذا تركت الآن سوف تصل الى مورلي حوالي العاشرة والنصف، كما قال بيتر فالطريق لم تكن صعبة. بعد الطريق الرئيسية، وجدت نفسها في الريف فلم تجد على طريقها الا سيارة واحدة بعد ثلاثة أميال من القيادة.

كان هناك مناظر طبيعية خلابة على جانبي الطريق. وبطريق الصدفة مرت بمزرعة قائمة هناك في عزلة رائعة. فهناك كل الأيدي تشتغل بجمع التبن أو بالبحث عن خروف ضائع أو عجل.

وفجأة وصلت الى القرية ترتفع صوب الساحل تحت تلة منحدرة وخلف جسر باتجاه الطريق الأساسي الوحيد محاط بأكواخ مبنية من الحجارة الرمادية ويضع محلات. وكان هناك حانة ايضاً كما لاحظت عند مرورها المحراث، ليس عادياً ولكنه لائم المكان. كان هناك ناس من الطريق حتى ان سيارة او اثنتان واقفة عند حافة الطريق. واحدة من الأخيرة اندفعت ووقفت في الخط خلفها حين اتجهت خارج القرية الى اعلى التلة في الجانب البعيد للقرية الصغيرة.

ربما احد آخر يبحث عن مزرعة مورلي ايضاً، تمنت ذلك، راهنت على الاختلاط بجماعة كبيرة من الناس لرحلتها الى منزل جدتها الأول.

السيارة بقيت خلفها، بمسافة تضمن سلامتها، عندما اتبعت الاعلان عند تقاطع الطرق حيث امكنها ان ترى المنزل لبضع دقائق قبل ان تصل الى المدخل المزدوج ببوابتين. فقد كان متناسباً بجمال فإطارات النوافذ البيضاء عكست اشعة الشمس حيث الهواء دافيء ومرحب اثر في قلب جيسيكا.

انتهت القيادة باندفاع دائري قرب الحوض الرئيسي للأزهار قرب الأبواب الأساسية حيث اعلان «موقف». فسيارتها وسيارة اخرى تبعتها كانتا السياراتان الوحيدتان هناك. نزل من السيارة شخص واحد. كما كان هناك شخصان بالكاد يشكلان مجموعة. فقد كان من المستحيل اعتبارهم يستحقون الاطلاع على المكان.

بعد ان اطفأت المحرك، نزلت من السيارة لتقف وتنظر الى المنزل تفكر في تغيير رأيها قبل التقدم اكثر. قد رأت المكان، حيث كان هذا كل ما تتمناه، فلماذا لا تستقر على ذلك؟

«انت عصفور مبكر». اجاب سائق السيارة الأخرى بمرح وهو يتقدم.

«نحن لا نستقبل احداً قبل الظهر. انت هنا لرؤية المكان اظن ذلك؟».

«كنت» اجابت وهي تنظر نحوه بقلب يطرق بعنف.

«انت تعيش هنا؟».

«ليو ستافورد في خدمتك سيدتي». عيناه كانت تلمع بوميض شرير. الخروف الأسود في العائلة بالنسبة الى اخي الأكبر والأفضل.

«اذا كانت هذه الرحلة التي تتطلعين اليها استطيع ان اعطيك التفاصيل من الداخل».

متمرد. قررت جيسيكا. غير قادرة على ابعاد الابتسامة عن شفتيها. قطعة من نفس طينة جدتها. ربما. وسيم جداً. فالشعر الداكن والعيون الزرقاء اللامعة لمعرفة العائلة الشهيرة. في نفسها، كانت تبرهن القبول لأنها كانت تعرف الاتصال بنفسها. كان يبدو في عمرها. وهذا يجعل منه الابن الخال الثالث.

«ربما علي العودة بعد الظهر، عندها اقوم بالجولة الاعتيادية مع السواح».

«ولكن تلك تكلفك باوند وهذه مجانية. لا يمكنك رفض عرض مثل هذا».

ضحكت جيسيكا. فلا احد سيعرف من هي.

«سآتي». قالت. «ولكن على شرط، سوف تدعني ادفع الباوند».

«حسناً. سنبدأ بالقاعة الأساسية فانها توفر الوقت والجهد اذا ذهبنا من الطريق الخلفية. هل تمانعين استعمال باب الخدم».

«كلا على الاطلاق». كان سحره لا يقاوم.

«انت تقود وأنا اتبع».

«سنمشي معاً» قال آخذاً ذراعها. «مثل الناس المتحضرين. فقد بني البيت حوال ١٧٢٠ من قبل تشارلز ستافورد الذي كان اباً لأولاد غير شرعيين. لحسن الحظ كان لديه اولاد شرعيين أيضاً. او كان الله وحده يعرف ماذا سيحدث لرابطة الدم. فهذا الباب معتم ولكن سالم على ما اعتقد. ادخلي من هذا الباب كي لا تدخل الى المطبخ ونزعج الطباخة فهي تنزعج عندما تجد الزوار تحت قدميها وهناك أزمة طباخين هذه الأيام».

المدخل حيث وجدوا انفسهم كان بارداً بعد دفء شمس حزيران. ولكن ليو بقي متقدماً يلف الزوايا حتى وصلوا الى القاعة البيرة تحت قوس السلم وأدركت جيسيكا عندما تقدموا اكثر الى الغرفة الاقتسام الذي يأخذ مكانه فقط ستة درجات فوق الى الاستراحة الأولى. فالجهة اليمنى كانت مقفلة بشعار صغير «خاص» ملصقة على الحبل.

«الأسلاف». قال ليو وهو يتبع اتجاه نظراتها.

«الجناح الجنوبي خاص للعائلة ولأصدقاء العائلة طبعاً. حتى في الشتاء لا نستعمل كل المنزل فهناك سبعة وعشرون غرفة فان امتلاك منزل كبير كهذا يفوق الخيال».

منزلة رمزية. اقترحت جيسيكا الكثير من الخزين ظاهر الاستعمال. على الأقل كان مرتباً بذوق. الأجزاء المتناسقة عظيمة.

«هل انت مطلعة على فن العمارة؟» سألها بشيء من المتعة. ابتسمت وهزت رأسها.

«انا مجرد سكرتيرة عادية تأخذ اجازة».

«لا تقللي من قيمة مواهبك فالسكرتيرات الجيدات قليلات جداً هذه الأيام».

نظرت اليه وقالت:

«ما الذي يجعلك متأكداً بأني جيدة في عملي؟».

«الغريزة». قال: «فأنا قلما اخطىء بحكمي على الناس اين تريدين ان تبدأي تحت أم فوق؟».

«تحت». قررت. «المنظر من فوق رائع سأوفره الى الآخر».

وعلى عكس ما ظنت فقد استغرقت الجولة في الطابق السفلي اكثر من ثلاثين دقيقة فالغرف كانت محفوظة بطريقة جميلة والديكور يشير الى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. كل قطعة من الأثاث اختيرت بعناية لتلائم بقعة معينة، فالخشب والفبركة حافظت على الظرف الأصلي. وانه لعار عليهم عدم استعمال هذه الأشياء الجميلة. فكرت جيسيكا.

فوق لم يكن استثنائي. فالأسرة انيقة بستائرها الأربعة وستائر النوافذ الحريرية والسقف المزين بورق الجدران والسجاد مُدّ على طوله وضع خصيصاً في قطع لتزاح جانباً عند حفلة أو مناسبة ما.

«لقد أصبحت عادة بأن يعقد مورلي حفلة كبرى كل شهر حزيران». أضاف:

«انه الوقت الوحيد عندما تكون غرف النوم كلها مليئة بالإضافة الى الغرف الواقعة في الجناح الشمالي».

«لا بد انه كلف ثروة». علقت جيسيكا محاولة ان تتخيل التفاصيل.

«كان علي ان افكر بأن الباوند او باوندين من السواح الزائرين سيخدش البلاط».

«لا»، ليو كان يبتسم، «اتعرفين، لا يزورنا احد ويتوقف عن ذكر التكاليف. كل ما يفعلونه هو التذمر بأن الباوند هو كثير. باعتبار الخسائر التي يتسبب بها عدد الأقدام التي تعبر المكان خلال الموسم المفتوح».

«لماذا تفعلون ذلك اذا لم يكن يغطي النفقات؟» سألت جيسيكا بحشرية عندما رأت كتفيه يرتفعان بعدم اكتراث.

«لأن كريغ يظن بأننا ندين للجمهور بنظرة على ميراثهم. الملاك بنظره هم ببساطة حراس هنا لحفظ التاريخ».

«كريغ؟».

«أخي الأكبر. سيد هذا المنزل. الأخير من السلالة الهجائية. فاهتمامه باشغاله يقع في المقام الأول».

«ابن خال آخر، فكرت جيسيكا وأحست بدافع لاخبار ليو الحقيقة فهذه كانت غائلتها ايضاً حيث تركتها.

«هل هناك ما يزعجك». كان ليو ينظر اليها بحشرية. فقد اصبحت جدية جداً. اغتصبت ابتسامة. مرت لحظة الصدق.

«كنت افكر في امر ما. اذا لم تكن انت الدليل العادي فمن يقوم بالجولة العادية».

«أوه، لدينا رجل تاريخ اختصاصي. كامل مع البذلة يجلس في القاعة الخارجية وينتظر الزوار».

«لم أر ذلك».

«لم تكوني مصممة. ممكن ان اكون تخطيت بعض خطوط الحدود. فقد وصلت الى بيت الدرج ثانية. ما رأيك ببعض

القهوة».

«ماذا عن عائلتك. الا يعترضوا على احضار زبون يدفع لشراب مجاني».

«كريغ في هارو غايت، امي تبقى في غرفتها حتى الغداء، وعمي فيليب العظيم ملازم لفراشه بسبب الزكام. فهذا لا يغير شيئاً، ابعد عن ذهن اي شخص ان يهتم، فأنت هنا كصديق.

دخلت جيسيكا بدون مقاومة، متمنية ان تطيل لقاءهما اكثر مما اراد ليو.

«في هذه الحالة نعم اريد بعضاً من القهوة».

كانت غرفة الجلوس حيث اخذها مفروشة بترتيب واهتمام لأنها الشيء المتمم للجزء الآخر من المنزل ولكن بجو منعش افتقرت له الغرف الاخرى، فالمجلات وكتابين موضوعين على طاولة القهوة وحياكة احدهم تركت في زاوية الصوفا.

«انها لأمي».

قال ليو عندما شاهد نظرتها، فالخادمة تفهم اكثر من ان تمسها.

«قاسية قليلاً، اليس كذلك؟». سألت جيسيكا بحذر عندما قام ليو لشد حبل الجرس قرب جانب المدفأة.

«من امي؟» ضحك وهز رأسه «فقط عندما يتعلق الامر بحياكتها تحب ان تجدها في المكان الذي تتركها فيها، هل تحيكين».

«لم احاول ابداً». اعترفت جيسيكا.

«هذا افضل لك، لم اجد امي تنهي شيئاً، اظن انه معالجة مؤقتة».

نظر عندما فتح الباب ليطالع صبية في فستان اسود.

«هلا احضرت بعض القهوة يا بولين».

ترددت الفتاة ونظرت الى جيسيكا نظرة استفهام وتركت الغرفة

كما دخلت وتركت الباب مشقوقاً، ذهب ليو لاغلاقه.

«هل رأيت ما اعني عن الخدم هذه الايام، لا فكرة على الاطلاق».

«تطلعات مختلفة» علقت جيسيكا بدون جواب محدد، «هل لديكم خدم كثيرون؟».

«ليس هناك تحديد او مكان قريب لحجم المكان، خادمتان، الطباخة، ورجل مساعد وفريق من الخدم اليوميين، وهناك البستانيون، ثلاثة منهم وحارس الملعب».

نهض ليأخذ مكانه الى جانبها على الصوفا مادا قدميه بارتياح امامه.

«سيكون لدينا ساقي عندما نجد الرجل المناسب، فآخر ساقي تقاعد منذ ثلاثة اشهر بعد عمل دام اربعون سنة، كذلك حصل مع السكرتيرة، كان عليها ان تسرع لان والدتها اصيبت بحادث وبحاجة الى عناية ورعاية حيث لدينا اقل من اسبوع لنجد بديل، للاسف انك في عطلة ستملئين المكان بشكل رائع».

خفق قلب جيسيكا حتى احست به سيطلع من صدرها.

«انت لا تعرف ما لدي من مقدرات».

سمعت نفسها تقول كما لو كان من مسافة.

«اي كانوا، اني متأكد بأنها اكثر من ملائمة، ليس هناك من شخص يتكلم او يتصرف بالطريقة التي تفعلين يكون اقل من كاف». نظر اليها بتعبير متغير.

«لا يمكنك اعتبارها فالله ارسلك ومن الصعب عليك ترك عملك الحالي دون ملاحظة».

«بطبيعة الحال». بدا صوتها طبيعياً... «انا بين عملين الآن. تركت الأول لأني بحاجة للتغيير. وحتى الآن لم افعل شيئاً لأجد آخر».

«ولكن، هذا يجعل الأشياء عظيمة!» انحنى ليو باتجاهها ولمعت عيناه الزرقاوان، «انت مثالية» ضحك، «اتعرفين، لا اعرف اسمك حتى الآن».

قالت له محاولة ان تتخطى عواطفها الاحساس المعقول، اذا قبلت العمل هنا ستعمل به تحت التظاهر الخاطىء وتصر على نفسها ان تحمل سراً لن تجروء على البوح به، ولكن اذا رفضت هذا العرض ماذا اذاً؟ العودة الى لندن والحياة التي تركتها، الفكرة حملت رجاءً قليلاً، هنا في يورك شاير ستكون مع اقرباءها الحقيقيون حتى ولو لم يكونوا على علم بذلك، بالعضو في ستافورد يخدم على قدر ما يستطيع ان تتذكر.

«هل سأعمل لك؟» سألت وهي تماطل في كسب الوقت.

«ستعملين للمزرعة» قال. «بوب غرينجر يديرها بمساعدتي»، قالها بسخرية «انه يتقدم وفهمك كفاية دون ان يفكر باستخدام او طرد احد ما».

«سيشكرني لاني وجدتك» رقت لهجته، «انا وجدتك اليس كذلك؟».

«يبدو انه الشيء الذي ابحث عنه» وافقت بضعف.

«ماذا عن المراجعات؟ ليس لدي اياً منهم معي».

«يمكنك احضارهم عندما تأتين فقط للنظر الى الشيء ولكن لست بحاجة الى مراجعات لاتأكد بانك امينة وتستحقي كل هذه الحماقات».

«سأتحمل المسؤولية».

عاد الوميض الى عينه مرة ثانية. «في الواقع لدي سبب وجيه آخر لأعطيك العمل. الآنسة برانستون هي نوع حقيقي من العوانس اختيرت من قبل أخي حيث لم يكن عليه العمل معها. انا وبوب نستحق تحسيناً في مكتبنا».

«كم يلزمك من الوقت لتنظيم نفسك؟».

كان لدى جيسيكا شعوراً بأن القدر يحملها اعمق واعمق نحو هذا.

لماذا تحاربه. فكرت. «اذا تركت بعد الغداء سأكون في لندن هذا المساء. لنقل، الأربعاء المقبل» قالت.

«سيكون في الوقت المناسب. الآنسة برانستون تترك نهار الجمعة سيكون بمقدورها ان تفهمك عملك قبل ذهابها. ماذا عن عطلتك؟».

انها الآن بعيدة عن فكرها، هزت رأسها. «اذا كنت سأعيش هنا سأرى كل ما احب رؤيته وأكثر، سيكون هناك تجربة شهرية على ما أظن».

«حسناً. من وجهة نظرنا لا أظنها ضرورية ولكن اعتقد ان هناك فرصة لن يمكنك ان تري المناظر القروية». لأول مرة عنصر الشك دخل عبارة ليو.

«هارو غايت هي أقرب قرية وهذا يوفر بصعوبة متعة حياة الليل التي اعتدت عليها».

«هذه فكرة خاطئة، ان الناس في لندن يمضون كل ليلة في السهر، قلة منهم يفعلون ذلك. انا شخصياً لست كثيرة الاستمتاع بالعيش في هذا النوع. فمعظم امسياتي المفضلة امضيها وأنا استمع الى فرقة تعزف سمفونية في المنتزه».

«لست في المكان المناسب، امضيت معظم نهاية الأسبوع في المدينة عندما كنت في كامبردج ورسبت، انا مستعد ان أبيع روحي للعودة الى هناك».

«اذاً لماذا لا تفعل؟» سألته جيسيكا بحشرية.

ابتسم ابتسامة ساخرة وقال: «لماذا اذهب وماذا افعل هناك؟ دخلي لا يكفي يجب أن اعمل لدعمه، وأنا لست مؤهلاً لأي

شيء بالدرجة التي أريدها بالنسبة الى كريغ».

الأخ الأكبر ايضاً. بدأت جيسيكا تكره هذا الرجل حتى قبل ان تلتقي به.

«ماذا عنك عندما تتزوج، ربما زوجتك لا تريد البقاء في يورك شاير» للحظة كانت هناك نظرة قاسية في عينه. «سوف اعبر ذلك الجسر اذا ما أوتيت اليه».

وصلت قهوتهم ثم سألتهم الخادمة:

«الطباخة تريد ان تعرف اذا ما كان لديها اشخاص اضافيون على الغداء».

«شكراً، لا» اجابت جيسيكا بسرعة عندما رفع ليو حاجبين متسائلين باتجاهها.

«سأخذها في الفندق قبل ذهابي».

«حسناً سأخبرها» اجابت الفتاة.

راقب ليو انصرافها بنظرة حزينة.

«ماذا عن مدير المزرعة» سألت جيسيكا.

«أليس من المفروض ان اعرّف فقط».

«انه ليس هنا اليوم. على كل حال سيكون بوب أول من يوافق على أخذ الفرصة حين تحين، سوف يرتاح للحصول على بديلة بهذه السرعة، لا تقلقي كل شخص سأضعه في الصورة قبل عودتك، الآنسة برانستون تعيش خارجاً ولكن انت ستقيمين في الداخل طبعاً، حاولي واذهبي قبل العشاء، عندها تلتقين بالعائلة كلها» نظرة عنيدة انعكست على الملامح الوسيمة.

«سأكون هنا في وقت الشاي». وعدت جيسيكا وانتهت من شرب قهوتها ووقفت على قدميها. عقلها كان لا يزال يلف للسرعة التي حصل بها كل شيء.

«إلى الأربعاء اذاً سيد ستافورد».

«هاي!.. اسمي ليو السيد ستافورد الوحيد هنا هو أخي».

«أكبر منك بكثير اليس كذلك؟» قالت عندما تحركا باتجاه الباب.

«فقط عشر سنوات. لن تصدقي ذلك. في الثالثة والعشرين لديه الكثير ليقوم به. ماذا عن عائلتك جيسيكا؟».

اضاف بعد تفكير. « هل ما تزالين تعيشين في البيت معهم؟».

«كلا أنا اعيش مع صديقة في شقة واحدة ونحن نتقاسم غرفها».

مروا باتجاه القاعة الرئيسية. اخفض ليو رأسه باتجاه صورة على الحائط هذا هو كريغ. وضع صورة السيد الحالي لمورلي هنا هو تقليد قديم نلتزم به. سوف ترين جميع الصور الباقية على الحائط».

احبت جيسيكا ان يكون لديها متسع من الوقت لدراسة اللوحة، فقد تركت تأثير قليل. الملامح الغير مبتسمة والعينان تقطع الفولاذ الرمادي. بالتأكيد كان يشبه ولو قليلاً الشخص الواقف أمامها.

«اني اشبه امي» قال ليو «بينما ورث كريغ نظرات الوالد ستافورد، هل تعتقدين بأننا نشبه بعض، نحن شيئان مختلفان جداً، اعتقد بأنك لن تريه قبل اسابيع لأنه خارج البلاد وسوف يعود قريباً» لاحظت جيسيكا سيارتان اضافيتان اوقفتا بالقرب من سيارتها عندما خرجا.

«أظن ان جورج اخذهم في جولة» قال ليو وهو يفتح لها باب السيارة لتدخل خلف المقود.

«هناك المزيد منهم سوف يحضرون قريباً».

«لن تخذليني يا جيسيكا اليس كذلك؟».

«بالطبع لا»، الطريقة التي استخدمت بها ازعجتها لدرجة كبيرة لكنها لن تدع ذلك يوقفها الآن.

«سأعود عند ظهر الأربعاء دون تأخير، شكراً جزيلاً مرة ثانية» انطلقت وهي تلوح بيدها.

لاحظت نظراته تلاحقها عندما انعطفت عند زاوية المنزل. ثم اختفت.

اشعة الشمس لامست بشرتها وهي تنظر الى السماء الزرقاء الخالية من الغيوم. سيارة مرسيدس كبيرة رمادية اللون دخلت الى البوابات عندما اقتربت متجهة نحوها بسرعة وبهواء يحمل الغبار مما سبب لجيسيكا عدم الرؤية الواضحة فضغطت على دواسة البنزين محاولة تفادي هذه الموجة المليئة بالغبار ولكنها رأت البسائق لثوان معدودة عند مروره وكان الوقت كافياً لتلاحظ ملامحه. انه كريغ ستافورد سيد مورلي كان شعورها قوي انها المرة الأولى التي ستواجه المعركة ضد ابن عمها الكبير.

الفصل الثاني

وصل شك جيسيكا الى اعلى درجاته. لقد كانت غبية. لموافقتها على العمل لدى ليو، انه ساحراً بحد ذاته ولكنه لم يكن رجل أعمال. لأنها عرفت بأنه لا يملك صلاحية استخدام بديلة للآنسة برانستون دون موافقة أخيه. فالحل المنطقي بالطبع، الاتصال بالمنزل واثبات وجودها، ولكن شيء ما في داخلها انكمش من هذا العمل. وطالما ان ماضيها بقي مجهولاً لا يمكن اعلامها بأي تغيير في الظروف ومتى كانت في مورلي سوف تؤهل لمحاكمة عادلة على الأقل، وحسب ما اخبرها ليو، فإن كريغ سيكون بعيداً عند وصولها. وحتى وقت رجوعه، تكون قد اثبتت بأنها مؤهلة. وسوف تتأكد من ذلك.

خططها المستقبلية غامضة. ربما في احد الأيام عندما تشعر بأنها تعرف العائلة جيداً سوف تعلن عن الروابط العائلية بينهما وربما لن يتيح لها الوقت لتخبرهم هذا فألمهم الآن انها وجدتهم أخيراً، لم تعد تشعر بالوحدة وهذا الأهم.

وفي الطريق تعرضت جيسيكا لعطل في محرك سيارتها ولكن الوقت متأخراً وهي بعيدة عن أي كاراج في المنطقة مما اضطرها

www.rewity.com

للعودة الى مورلي.

اشارت ساعتها الى الثامنة والنصف عندما انعطفت الى البوابتين ودخلت بصعوبة وهي تزحف بسيارتها زحفاً بطيئاً ولحسن حظها كانت البوابة مفتوحة. كان المنزل مضاءاً وهناك سيارتان متوقفتان على شكل زاوية قرب المنزل اوقفت جيسيكا الميني قرب فيراري كبيرة حمراء وأخذت حقيبتها الليلية من الصندوق مع اقفاله باحكام. لا يهم ما يحدث انها هنا ومضطرة للبقاء.

قرعت الجرس وانتظرت عدة دقائق قبل ان يجيب احد. قررت أن تقرعه مرة اخرى عندما فتح الباب خادمة تلبس اللبس الأسود والأبيض التقليدي.

«انا جيسيكا شابل، اظن بأني متوقع حضوري». اعلنت بنبرة واثقة.

تمنت جيسيكا لو كان بمقدورها الهرب وقالت:

«لقد تعطلت سيارتي هل يمكنك مراجعة السيد ستافورد بنفسه».

«نعم، طبعاً»، فتحت الفتاة الباب على عرضه، «الأفضل ان تدخلي يا آنسة».

دخلت جيسيكا مارة خلال القاعة الخارجية الضيقة. انها مضاءة الآن بمصابيح على الحائط والثريات. بغض النظر عن حجمه لقد بدا المنزل دافىء مليئاً بالناس. فمكان مثل هذا لم يعد له وجود.

«لقد انتهوا من العشاء لتوهم». قالت الخادمة بعد أن رمقت حقيبة جيسيكا الليلية.

«ربما من الأفضل ان تجلسي بينما اخبر السيد ستافورد بأنك هنا».

انتظرت آملة ان يحضر ليو وحيداً. فلم تكن حاضرة بعد لمقابلة فرد آخر من العائلة.

الرسم المقابل لها كان مؤثراً كالمغناطيس. وبدا كأنه يراقبها. وقفت تراقب الفم والبشرة على ملامح قاسية.

وجه جذاب اذا احب احدهم العامل الجذاب في الرجل تكون في قسوته ورجولته المسيطرة على شكله وأحاسيسه.

فتح الباب في الجهة المقابلة من القاعة متسرباً خلالها اصوات من الداخل. وظهر شخص الخادمة من جديد.

«اذا احببت الانتظار في المكتب فسيكون السيد ستافورد خلال لحظات معك» قالت لها بهدوء مشيرة لها عن مكان غرفة المكتب.

تبعتها جيسيكا بهدوء، كان المكتب في احد الأروقة، غرفة مريحة، مصفوفة بالكتب تحتوي على مكتب وكراسي مريحة جلدية سوداء اللون بالإضافة الى المكتبة والمحتويات الأخرى. غرفة رجل قالت في نفسها مراقبة رسوم الصيد على الحيطان. عناوين الكتب لابد انها متوافقة مع ليو ستافورد ولكن بدون شك لديه القليل من الكلام عن الديكور العام. وبما ان الأخ الأصغر لديه وصي عليه في المنزل، لن يكون كل هذا ملكه.

سمعت وقع اقدام في الرواق. ابتسمت واستعدت للاعتذار استدارت باتجاه الباب عندما فتح وتسمرت نظرتها على القادم الجديد. كريغ ستافورد طويل وذو منكبين عريضين أعرض من أخيه. فقد بدا رجلاً شديداً قاسياً قوي الجاذبية مع نفس النظرة الفولاذية في عينيه، السترة السوداء فوق قميص أبيض متناسقة مع لون بشرته لتشكل انعكاس اللون الأحمر على الحائط اعطى حمرة طفيفة لشعره الداكن.

«اظن بأن المسألة لن تحتاج الى وقت» قال السيد كريغ دون دون مقدمات وبحزم تام.

«طبيعي انك ستعوضين عن متاعبك، ولكن اعتقد ان رحلتك

لا معنى لها»، قال دون النظر اليها. كان على وشك التوجه الى مكتب من خشب الماهوغني ماشياً بخطى واسعة ليفتح الدرج ويخرج منه ما يشبه دفتر شيكات.

«الفندق في القرية سيوفر لك المبيت الليلة اذا فضلت عودة سريعة الى لندن في الصباح». اضاف ممسكاً قلماً من الصحن الفضي على الطاولة.

«يمكنك اخبارهم بأن يبعثوا الفاتورة الى هنا».

مشت جيسيكا على قدميها متعجبة لثباتها. «اظن بأنه علينا البدء من جديد سيد ستافورد» قالت.

هذه المرة نظر اليها، نظرة طويلة فاحصة اخذت تلم بكل تفاصيل جسمها في بذلتها الخضراء قبل النظر الى وجهها.

لم تتغير عبارته وبالتأكيد، لم يكن هناك رقة في عينيه الرماديتين، تراجعت الى الخلف.

«لقد عرض علي اخاك عملاً قبلته، وهذا على الأقل يعطيني بعض الحقوق».

«اتفاقية عادية عقدت حول فنجان قهوة لا تعطيك اي شيء. هل ظننت بانك تأتين الى هنا وتأخذي العمل بسبب ضعف رجل تجاه وجه جميل».

«لدي مؤهلات» أصرت على قولها. مصممة على عدم نيله منها.

«الوثائق التي تثبت كفاءتي معي في حقيبتي اذا اردت رؤيتها. . .» قالت هذا، ولكنه قاطعها بعنف.

«شكراً ولكن لا الوضع كله ليس مشجعاً، نحن لا نعرف عنك شيئاً، يمكنك أن تكوني أي شخص».

«انا ابنة عملك»، كانت مصممة على القول بقوة. ولكن لم يكن هذا الوقت أو المكان الملائمين.

«استطيع ان املأ لك التفاصيل التي تريد معرفتها» قالت له بحنق وغضب شديد.

ثم أضافت والمؤسسة التي اعمل فيها ستخبرك عن نزاهتي في العمل ومهارتي، لقد تخليت عن شقتي في لندن للمجيء الى هنا، وايجاد بديل له ليس بالأمر السهل. هل انا مخطئة، اظن انك مدين لي بحسن التصرف تجاهي».

ارتفع حاجبه الأيمن بإصرار وتعجب، «هل تظنين انه من السهل التعامل معي، إلى اي مدى تعتبرين نفسك موظفة الآن، هل من الضروري ان يحدث هذا الآن، هل تعتقدين شهراً كافياً لامتحانك في مهارتك».

«شهر على أقل تقدير» ردت له النظرة دون ان ترمش لحظة، ظهرت القسوة في صوتها.

«ومن الممكن ان ارفض هذا العمل تماماً اذا لم اجد الراحة التامة».

تفحصها للحظات. فتاة صعب وصفها هذا ما قاله في نفسه وهو يتحرك بفظاظة رافعاً يده قائلاً لها:

«اعطيني وثائقك التي تحملينها اريد الاطلاع عليها الآن، واجلسي ارجوك دعينا نتفاهم».

اطاعت جيسيكا ، ثم اخذت كرسياً عند اليمين مع الشعور بأنها على وشك النجاح، جلس كريغ ايضاً وأضاء مصباح المكتب وراقبته عندما قرأ الوثائق والرسالة التي اعطته اياها، مقارنة الملامح الحية امامها بالصورة التي في ذهنها، الفنان نقل التعابير بوضوح رائع، لا شيء في كريغ ستافورد يظهر الضعف من أي نوع مع ان الناس لديهم نقاط ضعف، وانه لمن الممتع التحري عن نقطته.

«رائع جداً» قالها اخيراً وهو يطوي الرسالة كما كانت في

سابق.

«اخبريني، لماذا تركت عملك السابق؟».

«احتاج الى تغيير» قالت له وكأنها تعترف.

«ولكن لماذا اخترت يورك شاير، لماذا لم تختاري عمل اقرب الى منزلك».

«لقد اردت الحصول على تغيير شامل وكبير في العمل والحياة معاً، ولكن عندما التقيت بالسيد ليو لم اكن ابحث عن عمل، كنت اقوم بعطلة جوالة».

«هكذا إذاً، انت هاربة من شيء ما؟».

«لا اعتقد بأن هذا سيكون من اختصاصك».

«انه يعتمد حول الشيء الذي تهربين منه، رجل ربما؟» لوى فمه قليلاً عندما شعر بتغيير التعابير في عينيها والحنق الواضح في وجهها.

«لابد أن الموضوع طرق نقطة حساسة، هل وجد لنفسه فتاة ثانية؟».

«لست مجبرة لتوريط نفسي في شرح مسبق لك فكر ما تشاء، هل يمكنك ان تترك حياتي الخاصة رجاءً؟».

«بعض النساء تعتقد ان الرجال هم سبب التغير الشامل في حياتهن هل انت كذلك».

«ليس كلهن سيد ستافورد» اجابت جيسيكا بنعومة.

«لقد وجدت اخي ساحراً انا متأكد من ذلك، باستطاعة ليو ان يسحر البط ويخرجه من الماء، ماذا اخبرك عن العمل هنا؟».

«ليس الكثير» كرهت الاعتراف ولكن لم تجد طريقة تخدعه بها.

«قال بأنني سأعمل لصالح المزرعة مكان آنسة تدعى برانستون تنوي الرحيل، ثم اخبرني بأنها ستكون هنا نهار الجمعة».

«نعم ستكون، ولكني اشك في استمرار وجودك هنا».

«لماذا؟ الم ترضيك وثائقي العملية، لقد اعلنت منذ قليل بأنها جيدة ماذا علي ان افعل لاقنعك يا سيد ستافورد؟».

«يجب ان تتمرني على ضبط اعصابك هنا كبداية» قالها دون ان يرفع صوته.

«انا قادرة على ذلك».

عضت جيسيكا على شفتيها لاحظت بأنها تستحق هذه الملاحظة، بعدما شعرت بالتوتر الذي اصابها منذ دخولها الى البيت ورؤيته ثم اضافت انها لا بد وأن تكون متعبة.

«لا عجب بأنك كنت مسافرة كل النهار» ظل صامتاً لفترة طويلة وهو ينظر اليها وعندما تكلم كان حاسماً.

«ساكون صريحاً معك ولا اظن انك الشخص المناسب للعمل، ولكن قلت لك بأني سأسمح لك بفرصة الاستفادة من الشك لشهر واحد» كان كلامه حاسماً.

حاولت ان تتكلم لكنه اسكتها وقال: «اريد ان أوضح شيئاً قاطعاً الآن، اذا اردت البقاء لا اريد أي علاقة بينك وبين أخي خارج العمل نفسه مفهوم؟».

«عظيم» اجابته بفرح.

«حسناً» وقف على قدميه معيداً الشيك الى الدرج الذي كان فيه سأبعث بأحدهم ليدلك على غرفتك».

«هل تعني ان لديك غرفة الآن محضرة».

«اوامر أخي وليست اوامري، لقد قيل لي انه متوقع حضورك هذا الصباح عندما عرف بأن رحلتي عبر البحار قد تأجلت».

«طبيعي اردت مواجهتي بنفسك؟».

«نعم»، وضع اصبعاً على زر في المكتب، ثم اضاف.

«لا اعتقد ان احكام ليو دائماً صائبة، عليك ان تعرفي بأن

الوضع ليس دائماً محمول فأنت معتمدة على خبرتك الآن ويجب ان تبرهني مهارتك وليس الأعتماد على انجذاب اخي لك، هل لديك اي اعتراض الآن».

لم يكن لديها رداً واحداً سوى انها قالت: «لا مانع ابداً».

نظر اليها ثانية عندما فتح الباب، دخلت الخادمة ثم قال لها السيد ستافورد بوضوح.

«ارشدي الأنسة شابل على غرفتها بولين، ماذا عن حقائبك يا آنسة جيسيكا» أضاف.

«انهم في السيارة بالإضافة الى حقيبة مسائية نسيتها في القاعة».

«اتركي مفاتيحك وسترسل اليك. هل تناولت طعامك؟».

«ترددت في الإجابة ثم قالت: «اخذت وجبة عندما انتظرت سيارتي لتصلح في الكاراج انقطعت على بعد ثلاثين ميلاً من هنا».

«نعم فهمت الآن»، اجاب بجفاف، «ارجو ان تنامي باكراً لأنه سيساعدك على التخلص من هذا التوتر الذي يحيط بك والافطار عادة في الثامنة والنصف ما عدا ايام الآحاد، عمت مساءً آنسة شابل».

دخلت جيسيكا الى غرفتها فكرت، وقالت في نفسها ان مورلي لها سيد واحد. وتأكدت من انها فهمت ذلك.

«اذاً ستبقين» قالت الخادمة بولين في الرواق.

«لم اظن بأنه سيدعك تبقين بعد ما قاله للسيد ليو هذا الصباح فقد دعاه بالابله الغير مسؤول».

«امامك» تساءلت جيسيكا رافعة حاجبيها.

«لا ليس تماماً» التأكيد اتى دون خجل واضافت.

«كنت امر في المكتبة عندما كانوا هناك. فالسيد ليو كان مستاءً

جداً الا ان السيد ستافورد لم يهتم. فالسيد ليو قال. . . .» ثم قاطعتها جيسيكا قائلة.

«لا اريد حقيقة ان اسمع ما قاله السيد ليو ولم يكن عليك الاستماع ايضاً، لقد وصلت لتوي، وافضل ان اكوّن رأيي الخاص» رقت كلماتها بابتسامة وأضافت.

«هل انت هنا منذ وقت طويل».

«ستة اشهر» اجابت الفتاة دالة على الطريق الى فوق.

«اني اعيش في القرية لقد عملت امي هنا عندما كانت فتاة كنت ساترك ولكن لاوسن ترك بعد ان اصبح عجوزاً».

«من يدير المنزل الآن؟» سألت.

«السيدة ستافورد تديره بنفسها وهي جيدة لقد اخذ ليو طباع امه اما كريغ فهو مسألة اخرى، الولد الاكبر الذي ورث اكثر من حصته العادلة من كل شيء».

«هذه هي غرفتك» اضافت الخادمة.

«عرفتها» كانت تقع في مؤخرة المنزل تطل على بحيرة مضاءة بنور القمر. كبيرة وصحية فيها حمام وشرفة خاصة صغيرة والسرير مغطى بغطاء بلون التركواز الحريري ليماشي الستائر التي تغطي النوافذ وقد بدا السرير مرحباً، الاستعداد للنوم كان فكرة صائبة. فسوف يعطيها القدرة على التحضير للصباح حيث عليها مقابلة بقية عائلة ستافورد.

رجل متوسط العمر حمل لها حقائبها.

الساعة العاشرة والنصف كانت جيسيكا في السرير تراقب انعكاس ضوء القمر على الجدران، فالناس الذين عاشوا في هذا المنزل هم اقرباءها وهي الآن واحدة منهم. . . وما سيحدث من الآن فصاعداً بقي عليها انتظاره.

استيقظت في الساعة السابعة نشيطة من النوم، غير منزعجة

حتى ولا من حلم واحد، فالمنظر من شرفتها كان رائعاً، الهواء منعش ولم يكن هناك الا شمس الصباح، يمكنها ان ترى حصاناً وخيالاً يعدون في الحقول، هل هو كريغ ام ليو؟ من هذه المسافة لم تستطع ان تتأكد.

هناك حصاناً اخر يقترب الآن من الاتجاه المعاكس رأت جيسيكا الاثنين يأتيان سوياً فالخيالان على ما يبدو يتشاجران. فالغريزة اخبرتها ان القادمة الجديدة هي امرأة. مع انه من الممكن ان يكون رجلاً اصغر حجماً، انه صباح ممتاز للركوب ربما في فترة بقاءها هنا تستطيع ان تتعلم الفروسية.

لبست ثوباً قطنياً رمادي اللون واخذت طريقها الى الطابق السفلي قبل الموعد بنصف ساعة محدقة بالابواب المغلقة، احدهم باب غرفة الطعام ولكن اي واحد فيهم؟ وربما كان لديهم غرفة للفطور ستبدو بلهاء اذا فتحت الابواب لمجرد الاستطلاع.

سمعت خطوات خلفها على الدرج والتفتت لتجد ليو يبتسم لها بفرح.

«جيسيكا، اني سعيد لانك اتيت لقد عرفت بانك لن تخذليني».

«اكره ان اخذل الناس، كان علي الاتصال لايضاح الامور قبل المجيء الى هنا».

«اذا واجهت اية متاعب فاظن انك قابلت كريغ واظن انه يكره الفكرة من اصلها آسف اذا احرجت موقفك الليلة الماضية ولكنه اصر على رؤيتك بنفسه، أنا لم اتوقعك هنا هذا الصباح».

«هل تعني ان اخاك لم يكن ليدعني ابقى هنا» ابتسمت له واضافت.

«لدي اشياء اخرى اعتمد عليها، اني في تجربة لمدة شهر».

«نحن لها اذاً». ابتسمت عينا ليو الزرقاوين «اتمنى ان تبقي

معنا».

«ساعمل جهدي» وعدت بذلك وشعرت بثقة تستمدها من ضوء النهار.

«لقد اخبرت بان الفطور في الساعة الثامنة والنصف».

«نعم انهم هناك الآن» امسك بذراعها وقادها باتجاه الرواق نفسه الذي ولجته الليلة الماضية.

«سنقوم بالدخول العظيم سوياً».

غرفة الفطور كانت في مؤخرة المنزل مفتوحة على التراس مباشرة، ولبهجة جيسيكا كانوا يأكلون خارجاً، في صباح كهذا لا شيء افضل من ذلك، كريغ كان متراساً الطاولة المغطاة بشرشف والجريدة امامه، اخفضها لدى اقترابهم، هذه المرة كان مرتدياً قميصاً حريرياً بلون البيج، ثم حياها بعينيه الرماديتين ببرود.

«صباح الخير اتمنى ان تكوني قد نمت جيداً».

«نعم شكراً انه صباح جميل» اجابت جيسيكا.

«امي احب ان اعرفك على جيسيكا شابل ستبقى معنا لفترة» اضاف بجفاف.

«اتمنى ان يكون وقتاً طويلاً» قالت السيدة الكبيرة والتي ما زالت جميلة حيث كانت جالسة في الجهة المقابلة من الطاولة.

«تعالي واجلسي قربي وحدثيني عنك انت مختلفة كما تخيلت».

«انا هنا لاعمل» قالت جيسيكا.

«ولكن ليس كل الوقت» قالت السيدة ستافورد بنعومة.

«سيكون تغييراً لطيفاً ان اجد احداً اتكلم معه في المساء بعيداً عن ولدي، خاصة وابنتي بعيدة، لقد فكرت عندما كنت في العشرين بان لدي اشياء كثيرة افعلها بدلاً من الثرثرة مع امي».

استدارت باتجاه جيسيكا ودفعت بطبقها الفضي امامها وقالت

لجيسيكا.

«تدبري امرك بالقهوة، ام تفضلين الشاي».

«القهوة ستكون عظيمة» اكدت لها جيسيكا.

«احتاج الى التوست معها، فانا لا اكل كثيراً في الصباح».

«اذاً حان الوقت لكي تفعلي ذلك» قال كريغ من خلف الجريدة عندما دخلت احدى الخدم حاملة صينية مليئة بالطعام.

«لا يمكنك العمل بمعدة فارغة».

«ربما» علقت بنعومة دون النظر اليه.

«ولكن هذه مسألة ثانية، فكلنا بشر يا سيد ستافورد».

«وهذا يضعك في مكانك» قالت الام ضاحكة «دع الفتاة وشأنها يا كريغ لقد وصلت لتوها الى هنا».

التقت عيناه بعيناها وقالت.

«آسفة لم اقصد ان ابدو فظة».

«انت تنوين تدمير صحتك باي طريقة تريدين، هل تحبين ان تمري بالقهوة الى هنا».

فعلت جيسيكا كما طلب منها واعية للخطوط التي تحيط بفمه، لم تكن تريد الاعتذار لقد افلتت الكلمات منها.

«اذاً كنت ستأخذين ايام قليلة كعطلة اتمنى ان تمضيها برفقتي، فأنا احب ان يرافقني احد الى هارو غايت لارى الشرائط لفستان الحفلة، اريتهم الموديل الذي اريد في مجلة هارودس ولكن اظن اني سأغير رأيي» قالت لها السيدة سترافورد.

«لديك فقط اسبوعان» تدخل كريغ «ولديك وقت كافي لتغيير رأيك بخصوص العمل».

«هل ستأخذني الى مركز العمل».

«طبعاً» وقد بدا سهل الانقياد.

«ليكن غداً صباحاً وسنتناول الغداء خارجاً ايضاً علي العودة

قبل الساعة الثالثة لدي مكالمة مهمة».

«هل تمت صفقة اميركا الجنوبية» سأل ليو.

«لنقل اننا ما نزال نتباحث بالامر» اجابه كريغ.

«كارولين في المنزل» قالت السيدة ستافورد.

«رأيتها هذا الصباح».

«هل هي بخير».

«نعم فباريس تناسبها كثيراً اني ذاهب الى هناك عند العشاء ساقول لها بانك سألت عنها».

«قل لها ان تأتي وتخبرني عما فعلته في باريس. هل زرت باريس يا جيسيكا؟».

«لا، لم ازر باريس في حياتي، ولكن اتمنى ان افعل ذلك يوماً ما».

«ليس لوحدك، انها مدينة العشاق». اضاف ليو.

«الانسة محررة من وهم الحب» قال كريغ بملاحظة قاسية واضاف.

«لقد اخبرتني بذلك المساء».

«لقد ظننت اكثر من اللازم الليلة الماضية» واضافت وهي متوترة من الغضب.

«في الواقع لم اقل لك شيئاً الا ان اكف عن التدخل في شؤون الاخرين وهي هبة بحد ذاتها» هز رأسه بعنف.

«وبالحديث عن الاعصاب. لقد رأيتك تفقدين اعصابك قبل الآن» سألها كريغ محذراً.

«فقط عندما ارى ما يفقدني اياه، على فكرة لقد تناولت الغداء مع جون رينفرو الاسبوع الماضي، يبعث لكم بتحياته».

استرخت جيسيكا عندما تحولت المحادثة الى موضوع آخر.

نظرت الى فوق فوجدت ليو ينظر اليها بنظرة استفهامية ولم

تعرف كيف ردت عليه عليها السيطرة على اعصابها في المستقبل.

لقد كان ليو اول من تحرك عند انتهاءهم من تناول الطعام، فابعد كرسيه الى الخلف، السيدة برانستون ستكون هنا الآن، قال لها، عليك الآن المجيء».

«لا تشغلها كثيراً في اول صباح لها، سأراك عند الغداء يا جيسيكا، لا تتوقعي الالتزام بالشكليات امام احد الا كريغ، فهو يظن ان البساطة تولد الازدراء» قالت امه.

«في بعض الاحيان اتفق معه، لا يهم ما يمكن ان يدعوني يا ليو فانت الشخص الذي سأعمل معه» قالت جيسيكا.

«وبوب» ذكرها «ستتفقين معه كلهم يتفقون معه».

«هل يعيش في المزرعة» سألته.

«نعم هناك منزل يتماشى مع العمل، هناك اثنتا عشرة مزرعة كبداية».

مكاتب المزرعة كانت في طوابق الاسطبلات. كان على جيسيكا ان تعلم ان الاسطبلات حولت الى كاراجات، ابقى كريغ حصانين بما انه الخيال الوحيد في العائلة.

اعجبت ببوب غرينجر بسرعة، كان في اواخر الخمسين بنيته جيدة كان يدخن الغليون وبالنسبة الى ليو. كان ترحيبه علامة على الراحة.

«لقد بدات اظن اننا سنترك مهزومين» اخبرها «خصوصاً عندما لم تأت في الوقت الذي ذهبت به الى المنزل الليلة الماضية».

«ستجدين الآنسة برانستون في المكتب السكرتيرة المتقاعدة كانت عريضة المنكبين امرأة في اواسط الاربعينات لم تخف على جيسيكا السبب الذي ادى لتركها العمل.

«بما اني الفتاة الوحيدة فاني مضطرة الى الاعتناء بأمي ولكن لن اتظاهر باني مرتاحة لذلك لقد بقيت هنا لمدة ثلاث سنوات

وقد استمتعت بكل لحظة منها، فالسيد غرينجر رجل عظيم للعمل معه».

سألت جيسيكا بلطف «والسيد ستافورد كيف يعامل؟».

«انه رجل لطيف، رجل لطيف بالمعنى الحقيقي، لقد اتى عندما سمع باني ذاهبة عرض علي ان يوفر ممرضة للعناية بامي ويدفع لها لم اقبل بذلك فهي تريدني هناك هذا لطف كبير منه».

«كثيراً» وافقت جيسيكا وهي تفكر اذا كان الشخص نفسه الذي قابلته.

«بالحقيقة كنت اتكلم عن ليو» قالت جيسيكا.

تغيرت ملامح الآنسة برانستون وقالت.

«انه يفكر بفتاته وسيارته وامضاء وقت جميل».

«ولكنه يأتي الى هنا للعمل، اليس كذلك؟» سألتها جيسيكا.

«يظهر من وقت الى آخر، فقط في المناسبات فهو يحمل الشيكات ليوقعها، واذا لم تدفع له فلا يهتم بها ابداً، السيد غرينجر يدير المزرعة واعتمدي على كلامي لن ترى الأخر قبل الغداء».

«بالطبع عندما اذهب فهذا امر آخر، انت شابة وجميلة وهذا سيحدث تقدماً ملموساً، يمكن ان يقنع بان يكسب المال الذي يجنيه من المزرعة اذا تصرفت معه بالشكل الصحيح».

«ساعمل جهدي» وعدتها جيسيكا.

«ولكن بعدما اخبرتني فانا اشك في عمل اي تغيير انا هنا لاعمل لا اتخيل بأن لدي الوقت الكافي لاضيعه».

«هناك الكثير لتفعلينه» وافقت المرأة الكبيرة.

«وستتدبرين الامر بسهولة» ثم اضافت.

«الذي يحيرني لماذا تريد فتاة مثلك ان تدفن نفسها هنا، على اي حال هناك الكثير لتفعله».

مضى الصباح بسرعة عندما وضع ليو راسه خلال الباب تفاجأت جيسيكا ان الساعة اصبحت الثانية عشرة والنصف.

«الغداء، سأنتظرك خارجاً» قال لها.

هزت الآنسة برانستون رأسها بالنفي عندما سألتها جيسيكا اذا تريد ان تنضم اليهم.

«انا احضر معي سندويشات دائماً» قالت لها واضافت.

«انا افضلها انت تعيشين في المنزل اذاً الامر مختلف بالنسبة اليك، اشعر بعدم الراحة».

خرجت الى حيث ينتظرها ليو، شعرت بشيء من الشفقة حول المرأة التي تركتها خلفها.

«كيف سارت الامور» سأل ليو في طريقه الى البيت.

«هل تظنين ان بامكانك التجاوب؟».

«نعم» قالت وترددت لحظة قبل ان تضيف بلطف.

«ماذا تفعل في كل صباح؟».

«كنت اتجول» اجابها ليو.

«بالطريقة العادية الدائمة».

«آه» التعجب كان ناعماً ولكن لم يكن قاسياً.

«الجورجيون كانوا يخبرون القصص الخرافية عن المدارس اليس كذلك؟».

«نعم هذا صحيح، لا امضي وقتاً كثيراً حول المكتب».

ليس هناك عملاً اضافياً لكما انتما؟».

«اعني ان بوب يحب عمل ما يريد بنفسه، فقد كان طوال حياته يدير مورلي لم يتعلم ان يسند المسؤوليات لاحد. اما فكرة كريغ فهي ان اتمرن على الادارة لكي امكن بوب من التقاعد في سن الستين».

«الا يعلم كريغ بذلك».

«طبعا يعلم ذلك ولكن هذا لا يغير شيئاً فهو يقرر الافضل للكل، اظن بانه يفكر بانه يعولني وعلى اية حال سوف يستخدمني لاي شيء».

«اذاً اترك» اقترحت جيسيكا.

«احصل على عمل واختر طريقتك في الحياة».

«كيف؟ اتيت من كامبريدج بالقليل، تحتاجين الى درجة للحصول على عمل جيد هذه الايام».

«ماذا عن اخيك؟ اكيد انه يستطيع ايجاد شيء مناسب لك».

«انت لا تعرفين كريغ، يقول اذا اردت الوقوف على قدمي علي ان اتعب لذلك».

«اللجوء الى شخص ورث كل شيء غير عادل» علقت.

«انا موافق معك، فبالاضافة الى جعله عادلاً فقد بنى كل شيء خارجاً بنفسه، حالياً يدير شركتين وهو على وشك ادارة شركات اخرى».

«عظيم له» الآن كانت غير عادلة، فكرت جيسيكا، ولكن هذا ما شعرت به، اللعنة على كريغ وعلى طرقه الغير محتملة ليو استحق معاملة افضل من التي يتلقاها.

الفصل الثالث

لم يكن كريغ موجوداً عند العشاء ولكن عمه الكبير كان. انه في اواخر السبعين فيليب ستافورد احتفظ بمرض الاسبوع الماضي وتركه شاحباً ولكن معنوياته جيدة.

«انت تذكريني بشخص ما» قال لجيسيكا خلال الوجبة.

«ولكن لا استطيع تحديد من» اضاف.

«انه الشعر» اشارت ابنة عمه وهي تضع المزيد من الخضار.

«انه نفس لون شعر بيت» قال لها.

«متى ستعودين الى البيت» سأل.

«من المؤكد انها اخذت الكفاية من الشمس الكاليفرونية، في ايامي كانت الفتيات تفكرن بالاستقرار في عمرها وليس الترحال حول العالم».

«لانها تريد الاستقرار تتجول الآن في العالم» قال ليو.

يظن ليو ان البقاء بعيدة لبضعة اشهر يمكن ان تأخذ قرارها، ما يعنيه ان بيتر ليس جيداً كفاية لآل ستافورد.

«انا اكيده انه ليس صحيحاً» قالت امه.

«بيتر رجل عظيم ولكن كريغ يظن ان بيت صغيرة على

الزواج».

«بعض الفتيات لا ينضجون عقلياً في سن العشرين، والبعض عندهم الثقة في حكمهم لانه سمح لهم بتكوين شخصيتهم» قال العم.

«ستكون بيت زوجة طبيب جيدة لو اعطيت لها الفرصة، ولكن كريغ وضع الشكوك في عقلها».

«لم يكن ليفعل ذلك، لو لم تكن الشكوك موجودة اصلاً» قالت الوالدة بقلق.

ابقت جيسيكا عينيها في صحنها ممتنة لان المحادثة تحولت عنها، بيتر هذا لا بد ان يكون الذي التقت به في الفندق الاسبوع الماضي، لقد تركت له عند موظف الاستقبال ملاحظة تعلمه بها انها قررت العودة الى بيتها فجأة دون ذكر السبب الان عرفت تعبير عينيه عندما ذكرت له زيارة مورلي.

«ما رأيك يا جيسي؟» سأل ليو بغير توقع.

«هل العشرين كافية للزواج؟».

كرهت تلخيص اسمها بهذا الشكل ولم تقل شيئاً عنه، اعتقد انه يتعمد اغاظتها.

«انا اتفق مع السيدة ستافورد. بعض الفتيات ينضجن قبل الاخريات، لاني لم اكن جاهزة للاستقرار في سن العشرين».

«ماذا عن الثالثة والعشرين».

هزت رأسها قائلة «اني لا ابحث عن زوج».

«فتيات للعمل» علق فيليب بلهجة استهزاء.

«ماذا حدث للانوثة؟».

«لا نزال نملكها سيد ستافورد معظم الرجال بحاجة الى زوجة التي يمكن الحصول عليها بدرجة متساوية هذه الايام» اضافت جيسيكا الى هذه المحادثة العنيفة.

«ليس كريغ» قال ليو.

«فهو سيحب المرأة قديمة التفكير، فلو لعبت كارولين ورقتها جيداً لكانت اصطادته الآن».

كارولينُ ثانية، حاولت جيسيكا التفكير في اي نوع من النساء هي هذه التي تجذب كريغ، بدت شقراء متسلطة بمطالب ثمينة، اذا كان ما قاله ليو صحيحاً، ولماذا؟.

انتهى العمل في الساعة الرابعة، واصبحت جيسيكا حرة للوصول الى البيت عندما دخلت الى المنزل كان ليو نازلاً السلم بقدمين حافيتين تحت الروب.

«اني ذاهب للسباحة لماذا لا تأتين انت ايضاً؟».

«لم احضر معي بذلة سباحة» قالت له بعد تردد.

«لا مشكلة سأحضر واحدة من بيت، انتما بنفس الحجم» ذهب قبل ان تجيب.

دق على الباب قبل وصولها الى الغرفة، حاملاً روباً وبيكيني اسود.

«لم اكن متأكداً اذا كان لديك واحدة ايضاً، بيت لن تمانع سأكون على التراس حتى تستعدي».

كان البيكيني الذي لبسته جيسيكا يناسبها كالقفاز.

نظرت الى نفسها في مرآة الملابس عرفت الشك لديها صورة جيدة جداً للخروج بها لماذا التردد؟».

هذا التشابه بينهما كان مدهشاً لان الشعر موروثاً في عائلة ستافورد جدتي كان لديها هذا الشعر، كما كان لامها، كما لمح كريغ نفسه بهذا.

الا ان جلد اخته كان يشبه امه، تساءلت اذا عاد ام لا.

استغرقت دقائق للنزول من البيت الى البحيرة كان هناك مركب تجذيف صغير تحت المصطبة الخشبية، قاد ليو الطريق الى

النهاية، فاتحاً الروب عندما ذهب، لديه جسم رائع عرفت جيسيكا لقد عرف ذلك ايضاً كان ذلك في طريقة تحركه بالطريقة التي يعامل نفسه بها. القدر كان لطيفاً معه عندما اتى شفافاً من خلال نظرات جميلة.

احست بالقليل من الوعي وهي تخلع الروب امامه ولكن نظرته كانت دعم بحد ذاتها.

«انه عميق كفاية للغطس هنا، قال لها، هل انت سباحة ماهرة؟» سألها.

«نعم كفاية، ربطت شعرها وخلعت صندلها ووقفت على حافة العوامة وقالت «سأسابقك».

«حسناً» وقف الى جانبها وقد برقت عيناه من التحدي «هيا بنا».

ضربوا الماء باستمرار فالسباحة احدى الرياضات التي اتقنتها جيسيكا.

لم يكن عندها مشكلة في البقاء غاطسة حتى سبقته بنصف المسافة.

«لم تكوني تمزحين» حين وصلوا الى الضفة المعشبة لاخذ النفس قبل العودة.

«هل تلعبين دائماً لتربحي».

«لم اربح انما علي ابراز الافضل» قالت له.

«لم تكوني لتدعيني اربح فانت من نوع الذي يأخذ بعين الاعتبار كبرياء الرجل».

«لا تعتمد على ذلك» وقفت وهي تعصر شعرها.

«هل نذهب انا جاهزة للشاي».

وقف ليو وقال «حسناً ولكن هدئي من روعك فالجسم العجوز لا يحتمل الكثير».

انتهت رحلة العودة بفرح احست جيسيكا بالم في عضلاتها عندما عادوا الى البيت.

السباق كان تافهاً دون التحضير له، ستدفع ثمنه في الصباح عندما تستيقظ.

كان ليو اول من خرج الى المياه قرب العوامة مادا يده للمساعدة عندما انزلقت جيسيكا على الحجارة اللزجة، وعندما قامت لتشكره طبع قبلة سريعة وناعمة على فمها المرفوع.

«هذه جزية الخاسر» قال لها وعيناه الزرقاوان تضحكان.

«على كل حال احببت ان افعل ذلك كل النهار».

لم تجب جيسيكا متطلعة الى الحصان وراكبه يتحركان باتجاه المنزل لا بد ان كريغ رآهم، فالناظر يعتقد بأنها هي التي دعته ليقبلها.

ماذا اذاً؟ سألت نفسها بقوة لم تعني لها شيئاً فإذا لم يعرف كريغ ذلك فهذا سيء جداً.

على التراس هناك شربوا الشاي الذي احضرته بولين عندما ظهر من ناحية الاسطبلات، ملابس الفروسية تناسبه اخذت جيسيكا تفكر به، وتحرك شيء باطني في داخلها.

«هل هناك فنجان زائد لي؟» سأل كريغ، وهو يدفع كرسي كان هناك المزيد من الفناجين على الصينية سكبت جيسيكا فنجاناً ثالثا دون ان تسأل واضعة اياه امامه على الطاولة.

«هل تريد بعض الحلوى؟» هز رأسه دون النظر اليها.

«شكراً لا اريد سأنتظر الى العشاء كيف كانت المياه؟».

«منعشة» اجاب اخاه بتعبير كسول.

«هذه الفتاة تسبح كالسمكة لقد غلبتني».

«صحيح؟» الاعجاب جاء بلطف مهذب.

«هل عرفتك الآنسة برانستون على كل ما تحتاجينه في

العمل؟» دون ان ينظر الى جيسيكا.

«نكاد ننتهي، ما زال هناك يوم آخر» قال له.

«لا لقد تكلمت مع بوب غرينجر بالهاتف لتقول له بانها لن تأتي غداً».

«هذا مؤسف» كان هناك تعاطف في صوت جيسيكا.

«لم تكن تريد ان تترك مورلي».

«نعم لسوء الحظ، هل تظنين بمقدروك التكيف؟» سألها كريغ.

«طبعاً لا شيء معقد في اوراق العمل، عندما استعمل اسلوبي ساكون على ما يرام» قالتها بثقة.

هذه المرة نظر اليها نظرة قاسية، «تقولين ان طريقتها ليست عملية؟».

«لا ولكن مختلفة كلنا لدينا طرقنا الخاصة» ابقت لهجتها منخفضة.

«وآرائنا، اني ذاهب الى البيت لاغير هل تأتين يا جيسي؟» قالها ليو عندما انهى فنجانه.

«الآنسة شابل باقية هنا اريد ان اتكلم معها» قال كريغ.

«اذهب يا ليو لم انهي فنجاني بعد» قالت جيسيكا عندما رأت وجه اخيه يضيق غضباً.

صمت عميق دام بعد خروج ليو من الغرفة، وكان كريغ اول من كسره.

«هل نسيت ما قلته الليلة الماضية؟ ام تختارين تجاهله؟».

«ماذا علي ان اتذكر؟ لقد قلت اشياء كثيرة البارحة» قالت جيسيكا.

«انت تعرفين جيداً عما اتكلم طلبت منك ان تبقي بعيدة عن اخي».

«لكنك نسيت ان تبعده عني، ليس هذا ضرورياً، انه ببساطة يبدو ودوداً».

«كثيراً، حيث شاهدته قرب البحيرة».

«ما رأيته عند البحيرة هي من الدقائق التي لا تعني شيئاً».

عادت لتقول دون ان ترفع صوتها.

«لا تصدر حكمك بهذه الطريقة فقط لان احدهم وجد هناك في اللحظة المناسبة».

«ويقبلها» علق بغضب.

«هذا ليس صحيحاً» هذه المرة نبرتها كانت اقسى وأعلى.

«انا سأكون القاضي لذلك، سأقولها مرة ثانية دعي ليو وشأنه» قال كريغ بغضب.

«انه في الرابعة والعشرين الا تظن بانك تحميه اكثر من اللازم؟» اشارت جيسيكا.

«لست مستعد لمناقشتك اما ان تأخذي ملاحظتي او. . .».

«او احذري» اكملت له.

«معظم المحاكم ستقبل بان اخوك قادر على عمل ما يريده».

ضاقت عيناه الرماديتان فجأة.

«هل تهددينني؟».

«فقط اشير الى نقطة» لم تعد تستطيع السيطرة على هدوءها.

«لا تستطيع ان تدير حياة كل واحد منهم حتى اختك الصغيرة يسمح لها بابداء رأيها وحدها».

«ماذا كان ليو يخبرك؟» قال كريغ.

«الحقيقة ان عمك الذي بدأ بالحديث».

«اظن ان عليك تغيير ملابسك نصحها، لقد ذهبت اكثر مما يسمح لك».

اكثر من موظفة كان على جيسيكا الاعتراف، كانت تتكلم من

موقع داخلي لقد تورطت اكثر مما ينبغي مع هذه العائلة ولكن الكلمات لا تنفع.

«هل سمعت ما قلت؟ يمكنك الذهاب» كان هادئاً.

وقفت دون تردد اعصابها مشدودة هناك تشويق بالوقوف عندما يهتم به كريغ.

عليها ان تتذكر بانه مرؤوسها وعليها واجب احترامه.

بعد اقل من اربعة وعشرون ساعة في مورلي لم تكن تريد الرحيل، كأنه من خلالها عادت جدتها الى المنزل.

عملت جهدها للبقاء بعيدة عن كريغ خلال الايام التالية حيث لم يكن صعباً اظهار قلة اهتمام بالبقاء برفقتها.

يوم الاحد اصرّ ليو على اخذها الى سكيبتون حيث قاد الفيراري الحمراء ببراعة.

«انها التبذير القليل لدي، انها تساوي ثروة صغيرة للاحتفاظ بها».

«لماذا ينادي الرجال سياراتهم بـ هي؟» سألت جيسيكا بلطف.

«لانهم جميلات ولا يمكن التكهن بهم وغاليات للاحتفاظ لقد فكرت بها الاسبوع المقبل سآخذك الى الساحل، قلت بانك ستزورين ويثبي هل تعرفين احداً هناك؟».

هزت رأسها نفياً «كنت اعرف احدهم تكلم كثيراً عن هذا المكان فدليلي يشير الى انها بقعة جميلة».

«لا اظن انها تغيرت ليس من وقتي على اي حال الصيد ما زال الحرفة الاساسية».

«سنجعله يوماً حافلاً اعرف بقعة صغيرة للعشاء في طريق العودة» ترددت جيسيكا قبل ان تقول له وهي تعرف بأنه لن يحب ذلك.

«حذرني اخوك بان ابقى بعيدة عنك بعد دوام العمل يظن بان

لدي تأثير عليك» حاولت التخفيف من حدة الكلمات بالتهكم.

«هل انت كذلك؟» لهجته كانت ساخرة ـ جادة.

«لا انت لست من طبيعتي ولست انا بالنسبة اليك كذلك معرفتك العديد من الفتيات اللواتي يعتبرن حشداً كبيراً من هي الجميلة في الفستان الازرق التي رأيتك معها؟».

«ديدي هانسون، والدها سياسي محلي نحن فقط اصدقاء».

يبدو انها صدمت عندما رأتك مع فتاة اخرى على ما اعتقد؟» اجابت ضاحكة.

«لا بد انك حطمت الكثير من القلوب التي لا تحصى».

«فقط لويت القليل لا ادع الامور تتطور الى جديته».

«الم تشعر بلوعة الحب في سنك هذه» قالت له.

«لا اؤمن العذاب، لا تريدين ان يملي عليك كريغ ما ستفعلينه في وقتك انت» اجابها.

«فانا لن امنع نفسي من تقبيلك من الأن فصاعداً لديك الفم الاكثر اثارة».

«عليك السيطرة على ارادتك، هل تدرك انها الخامسة» قالت له.

«ماذا اذاً؟ ليس لدينا ما نسرع من اجله، فكرت ان نشاهد فيلماً بما اننا بهذا القرب من بعضنا».

ازعاج كريغ، اخبرت جيسيكا نفسها كان ليو على حق لماذا يسمح له بسن القوانين هي وليو ناضجان ويقررون بأنفسهم ماذا يريدون.

لقد اصبحت الساعة السابعة عندما دخلوا السينما والعاشرة عندما خرجوا.

رفضت جيسيكا عرضه باخذ عشاء في مكان ما مدركة بان الساعة ستتخطى الحادية عشرة عند عودتهم الى مورلي ليس وقتاً

متاخراً لامسية السبت ولكنهم ذهبوا وقت الغداء.

المنزل لا يزال مضاء كشجرة الميلاد عند عودتهم، سيارة كريغ المرسيدس الرمادية كانت متوقفة امام المنزل وكأنها تتحداهم خرج من المكتب عندما دخلوا القاعة الى جانبه فتاة شقراء.

«لقد اخبرتك عن كارولين آتية الى العشاء معنا، اقل ما يمكنك عمله هو حضورك» قال بجفاء لليو.

«نسيت كل شيء عنها آسف يا كارولين كيف كانت باريس؟» لهجة الشاب الاصغر كانت حادة.

«رائعة» اضفت ابتسامتها حياة جديدة على محياها وقع نظرها على جيسيكا.

«لا بد انك الانسة شابل» سألتها.

«اسمها جيسيكا فقط كريغ يناديها مس شابل كارولين بايج جارتنا القريبة» قال ليو قبل ان تجيب.

«بالكاد قريبة ظلت ابتسامتها نحن نبعد عنهم ميلين فقط، ما رأيك في يورك شاير».

«لم ارى منها شيئاً» قالت جيسيكا محاولة ان لا تنظر الى كريغ.

«ثلاثة ايام لا تكفي للمعرفة».

«ما رأيكم بشراب الوقت باكر للنوم» اقترح ليو.

هز كريغ رأسه بالنفي.

«كنت على وشك اخذ كارولين الى المنزل».

«هذا مؤسف» علق ليو، وقال.

«علينا ان نشرب وحدنا يا جيسي».

«انا متعبة سأذهب الى غرفتي بعد اذنك» شملت بابتسامتها الكل وقالت.

«تصبحون على خير».

لم يقم ليو بأية محاولة لابقاءها لقد عصت اوامر كريغ، ولن يحب ذلك.

ماذا يمكن ان يفعل به بعد كل ما قيل وفعل، وكما قال ليو، ليس له اي مراقبة على وقتها الخاص.

كانت في السرير قبل ان تحس بألم الجوع الى اقسى درجته.

خروجها دون وجبة كان غباء لقد اصبح الوقت منتصف الليل وهذا يعني ثماني ساعات قبل حلول موعد الفطور، وقد بدا ذلك ابدياً.

في الساعة الثانية عشرة والنصف لم تستطع الاحتمال، رمت الملاءات ووضعت عليها الروب عليها ايجاد شيء تأكله او على الاقل كوب حليب حتى تنعم بالنوم.

كان المنزل مظلماً لم تزعج نفسها وتضيء حيث وجدت طريقها عبر النوافذ.

لقد رأت المطبخ مرة واحدة من الداخل ولكن انتبهت الى البرادين الكبيرين كانت اكيدة من وجود لحم بارد يمكن ان تقتطع منه وتأكل.

باقي الليل كان للمطبخ نوعية جيدة بفطيرتها المصنوعة من لحم البقر البارد وسكبت كوباً من الحليب فكرت جيسيكا بالعودة الى داخل غرفتها حيث يمكنها الاسترخاء.

حاملة الطبق بيد والكوب بيد اخرى، اجبرت على الضغط على قبضة الباب المؤدي من المطبخ الى القاعة.

اضاءة النور جمدتها في مكانها، تقلصت ذراعاها عندما رأت الرجل واقفاً على الباب الرئيسي لقد دخل كريغ لتوه، بسترته على ذراعيه قبته مفتوحة عند حنجرته كان اول من تكلم.

«الا يستطيع ليو تأمين وجبة ليطعمك الليلة».

عملت جيسيكا جهداً لتجمع نفسها دون نجاح شعرت بانها

غبية كفتاة المدرسة.!

«لم نذهب للعشاء كان الوقت متأخراً عندما خرجنا من السينما».

في ليدس؟ تقفل السينما في العاشرة مساءً، كان هناك امكنة يمكن ان تأخذوا وجبة فيها الا اذا كان هناك شيء في عقلكما غير ذلك».

«اذا احببت» قالت وهي ترفع رأسها حاملة الكوب والطبق.

سترته الموضوعة على كتفه وشعره المشعث من كثرة ما يمرر يده فيه كان يبدو مختلفاً.

لاول مرة ادركت جيسيكا مدى جاذبيته تقلصت اعصاب معدتها لم تستطع ان تنظر الى عينيه.

«لماذا انت هنا اريد السبب الحقيقي» سألها.

«سبق وقلت لك» خفق قلبها حتى كاد يخرج من ضلوعها.

«احتجت الى تغيير».

«انها فرصة لي ان احصل على عمل عند زيارتي لهذا المكان».

وبدقائق معدودة تغيرين رأيك في الذهاب من طرف الى آخر... اخبريني عن الراتب الشهري الذي تتقاضين».

عضت جيسيكا على شفتيها فالراتب كان اخر همها.

«اخبرني اخوك انك ستستعلم عن راتبي الاخير لقد بدا عرضاً مرضياً».

«لنفترض انه عرف راتبك السابق حيث لم يعرفه لاني سألته هل تهتمي بالمحاولة ثانية؟».

الآن حان وقت اخباره الحقيقة البسيطة ولكن لم تستطع ذلك.

«حسناً لقد احببت ليو واردت البقاء الى جانبه هل هذا يرضيك؟».

«بالكاد انت لست من النوع الذي يدع قلبه يتحكم بعقله».

«انت لا تعرفني ليس لديك فكرة عما اصلح له لو كنت محللة كما تصفني لن اضع نظري على اخاك سألاحق سيد البيت او لا احد».

«صحيح ولكن بمعرفتك اخي من المحتمل انك ظننت انه سيد البيت» سكت لفترة لم تترك عيناه وجهها وعندما تكلم ثانية قال شيئاً آخر.

«هناك شيء ما فيك يزعجني يا جيسيكا شابل، شيء لا استطيع تصوره لم نلتق من قبل اليس كذلك؟».

«كلا» اصبح قلبها في حلقها جفافه مؤلم.

«ولم اعرف عنك شيئاً حتى مجيئي الى هنا».

«السيدة تحتج كثيراً» اضاف بنعومة.

«اذا قبلنا الواقع، انت لا تلاحقين ليو ماذا يمكن ان يكون؟».

كان من المستحيل ان يدرك الحقيقة بالطبع لانه الخوف الوحيد الذي اقلقها.

«اذا كان عليك المعرفة، فأنت على حق جزئياً انا هنا بسبب رجل».

اخذت نفساً ثابتاً واجبرت نفسها على تحمل نظرته.

«كنا سنتزوج ولكنه غير رأيه».

كانت نصف الحقيقة ولكنها مقنعة اكثر.

«عملنا لذات الشركة، لهذا تركت».

«بالتأكيد تغيير عملك كان كافياً».

«نحن نتحرك في نفس الدائرة انه لمن السيء رؤيته واكل...».

«ولكن رؤيته مع فتاة اخرى اكثر سوءاً» اكمل لها عندما ترددت.

«كان بامكانك التغلب عليها بسرعة اكبر لو انتزعته من فكرك».

«الا اني لا املك الشجاعة الكافية» بدأت تشعر بالدوار الآن الكبرياء ربما. احب ان اضمد جراحي وحدي، عندما تعطي لي الفرصة.

كان كريغ ينظر اليها بنظرة مفردة، انت امرأة جذابة، لن يكون لديك صعوبة في ايجاد زوج آخر.

طبعاً ليس اخاك هزت رأسها حتى ولو كنت معجبة به فليو ليس مهتماً بي.

«قبلك في اليوم السابق».

«فقط لانه هكذا انه يقبل اي فتاة تفصله عنها مسافة قصيرة، انت الوحيد الذي اخذها على محمل الجد».

«هكذا يبدو اذاً» لاول مرة نظر اليها كريغ من فوق الى كل جسمها دافعاً اياها لشد الروب حولها عليك الصعود الى السرير هي كل ما قاله.

«هل يمكنك تدبير وجبتك ام احضرها لك فوق».

«سأتدبر امري» اخذت الكوب والطبق وابتعدت عنه مجبرة نفسها على التحرك دون بطء وعندما صعدت السلم اعاقها مئزرها الطويل وكادت ان تقع لولا كريغ الذي امسك بخصرها وابقاها ثابتة وقال لها.

«اعطني الصحن وارفعي هذا المئزر الطويل فستكسري هذه المرة شيء لا يمكن اصلاحه».

احست عند ملامسته لها بشعور ايقظ احاسيسها اكثر مما فعله بريان.

لقد تفرعت طريقهما عند وصولهم الى رأس السلم فطريقها الى اليسار وطريقه الى اليمين باتجاه المكتب المفتوح.

اخذت جيسيكا الطبق من دون النظر اليه.

«اني مغادر في الصباح، قال لها، ولن اراك لاسبوع او اكثر. واذا كنت اسأت الحكم عليك فانا اعتذر».

«لا يهم، هل هي رحلة عمل؟» بدا صوتها غريباً.

«نعم، لقد اتوا بصفقة جديدة» وعندما حاول ان يضيف شيئاً آخر الا انه بدأ بالابتعاد وقال.

تصبحين على خير يا جيسيكا».

الفصل الرابع

بالنسبة لجيسيكا، الاسبوع مر بسرعة، وممتع بدرجة كافية، احبت عملها واعجبت بالمناظر المحيطة بها حيث وجدت الكثير لتعبئة فراغها دون مساعدة ليو.

اثبتت لويز ستافورد بانها رفيق ممتاز في الامسيات، وفرحة كثيراً لوجود شخص من خارج العائلة تتحدث اليه قالت ذلك في احدى المناسبات.

«انا مثلاً ضد عدم الاختلاط حيث يتمتع الانسان بوقته خارجاً».

«اظن ان ليو يستمتع بوقته، فهناك الكثير مما يجري على المسرح فهناك يجد الانسان نفسه» قالت جيسيكا.

«كريغ لا يقبل ذلك، والحمد لله، كان عليه تقبل الكثير من المسؤوليات عند موت والده، كان في الثالثة عشرة يومها وكانت بيت طفلة رضيعة كان عليه ان يكون اباً ثم اخاً، لهذا هو محافظ الآن، اظن ان الفتيات في عمر بيت يتزوجون ولكن بيتر ليس في مركز يسمح له بتأمين مستوى معيشي لها اعتادت عليه».

«ولكن اذا كانت تحبه، فهذا بالتأكيد يختلف» قالت جيسيكا

www.rewity.com

بنعومة.

«هل هو كذلك؟ لست متأكدة كل شيء جديد وحديث العهد فهذا معقول ولكن عندما يصبح قديماً فهذا يختلف».

«على الموافقة مع كريغ واعطاءها بضع سنين قبل تفكير ما بالاستقرار، من لهجة رسائلها اظن انها بدأت تفكر بالامور بمنظار مختلف.

مسكين بيتر. قالت جيسيكا لنفسها. عندما يقرر آل ستافورد اغلاق المنافذ فلا يمكن لأي غريب الدخول. ليو يبدو منفتحاً أو يفعل كذلك فقط لعرقلة الطريق امام أخاه. الأفضل له الخروج من تحت جناح كريغ وعيش حياته كما يريد.

«هل فكرت بزيك للحفلة؟» سألت السيدة ستافورد. «فلم يعد هناك الا اسبوع واحد».

مرت لحظة صمت قبل ان تجيب. وقالت: «لم اكن متأكدة أني مدعوة».

«طبعاً انت مدعوة، ماذا تظنين اننا سنفعل بك، ابقاءك خارجاً ليلة الحفلة عليك ان تعرفي انها تقليد» بدت السيدة مندهشة.

«لا لم اعرف، قلت بانك طلبت فستانك من هارودز ستايل، لم ادرك انه للتنكر».

«اشك ان يفعلوه، اكره ان البس فساتين مبهرجة انتم عليكم ذلك لان ذلك تقليد هناك مكان لتأجير ملابس التنكر في هارو غايت، نهار السبت سيكون آخر فرصة لك هل لديك فكرة عما ستلبسينه» اجابت براحة.

«لم احاول هل يشترك كريغ في هذا التقليد» سألت جيسيكا.

«لا يجرؤ على كسره، السنة الماضية لبس ثياب رجال اسكوتلندا حتى انه لبس تنورة لديه ساقان مناسبان» ابتسمت.

«بعض الرجال يبدون سخفاء في التنورة».

«فكري بالامر وكما قلت لم يعد لديك الوقت الكافي».

استعملت جيسيكا العبارة ذاتها لليو في مساء الجمعة، لم يعد لدي وقتاً كافياً، ماذا ستلبس في الحفلة؟».

«هذا سر، نلبس الاقنعة حتى منتصف الليل» قال لها.

«بعض الملابس لا تكشف عن لابسها ابداً. اتذكر منذ بضع سنين امضيت الليل بكامله الاحق فتاة راعية لاجد بانها بيت.

«ضحكت جيسيكا يا لها من خيبة».

«نعم كانت كذلك».

«يبدو ان اختك شخصية عظيمة، هل سمعت متى ستعود الى المنزل؟» علقت بهدوء.

«كلا، ولا اظن بانها ستتخلف عن الحفلة، ستكون هنا في الاسبوع المقبل».

وعاد الى موضوعه الاساسي.

«لا يمكنني ان اذهب معك الاحد فلدي امر آخر».

«حسناً سآخذك الى هارو غايت».

قالت بسرعة «افضل الذهاب لوحدي فهناك الكثير من الاغراض التي سأحضرها ولن تفرح وانت تركض ورائي».

لم يقم بأي محاولة ليقنعها بالعكس.

«ستكوني مستقلة واستطيع ان اقول باني سأملأ وقتي.

«مع ديدي هانسون؟».

سألت جيسيكا، فهي لا تبدو اكبر من السابعة عشرة فسياسته تمنع الامور ان تجري بجدية فلنأمل ان لا تجرح الفتاة في الوقت القادم.

بدت هارو غايت في صبيحة السبت مزدحمة اكثر مما تصورت كان لديها مشكلة في ايجاد مكان لايقاف السيارة واكثر في ايجاد العنوان الذي اعطتها اياه السيدة ستافورد.

من الخارج بدا المحل صغيراً وضيقاً، ولكن الداخل كان واسعاً ومرتباً واحتارت جيسيكا في الثوب الذي ستأخذه فمن مئات الاثواب اختارت ثلاثة او اربعة لتجربها.

من الاربعة اختارت شيئاً جميلاً، كان ثوباً اميرياً مصنوعاً من قماش الساتان الازرق وخطوط القبة مزينة بحباب اللؤلؤ.

بشعرها المرفوع بشرائط مناسبة ستبدو شبيهة بالامبراطورة جوزفين.

قال البائع لزوجته معجباً بالنتيجة.

كرهت قبة الفستان لانها محفورة كثيراً ولكنها لن تجد شيئاً مناسباً اكثر منه لهذا قبلته على مضض.

«هل من الممكن اخذه معي؟ فلا اريد ان آتي الى هنا مرة ثانية الاسبوع القادم، فانا اسكن في مورلي» قالتها لتوضح الامر، «بعيد كفاية للذهاب والاياب».

نستطيع ان نسلمك الزي في صباح السبت المقبل مع زي السيدة ستافورد قال الرجل.

بهذه الطريقة تدفعين اجرة اسبوع واحد ستحتاجين ايضاً الى قناع اذا كان لحفلة مورلي التنكرية، فهم يقومون بها بطريقة تقليدية.

ستبقين هناك اليس كذلك يا آنسة؟.

«اني اعمل هناك انا السكرتيرة الجديدة» صححت له.

«نعم انه مكان كبير، وعائلة محترمة جداً آل ستافورد». وضع عليه ورقة لتسليمه مهتماً بزبون آخر دخل المحل.

«هل استطيع مساعدتك يا سيدي؟».

«لا، اني ابحث عن زي تنكري»، اجاب الزبون متقدماً باتجاه الطاولة. «شيئاً بسيطاً» نظر ورأى جيسيكا «انها مفاجأة ظننت بانك عدت الى لندن».

ادارت جيسيكا رأسها بكره ثم قالت.

«مرحباً ثانية، لم اتوقع رؤيتك ايضاً، بما انك تعيش هنا، اظن انك استلمت رسالتي».

«نعم استلمتها لم تقولي شيئاً عن عودتك».

«لم اكن متأكدة لقد حصل كل شيء بسرعة».

«مهما يكن» تحرك وقال لها «لقد اصبحت الثانية عشرة والنصف، لما لا نتغذى سوياً ثم اعود هنا عند الظهيرة» ثم قال للبائع.

«ستفتحون اليوم بكامله اليس كذلك؟».

«الى الساعة الخامسة» كان هناك تساؤل في العينين المراقبة.

«قلت انك تريد شيئاً بسيطاً، سألقي نظرة وارى ما لدينا».

«هناك مطعم صغير على بعد عدة محلات من هنا، نصحها بيتر عندما اصبحوا خارجاً لديك الوقت الكافي للغداء؟».

«نعم في الحقيقة كنت اتساءل الى اين اذهب الآن» ضحكت جيسيكا.

«الآن يمكنك ترك المهمة للعم بيتر».

انتظر حتى جلسوا في مطعم جيد وطلبوا وجبتهم قبل ان يصبحوا هدفاً للحشرية.

«ماذا تفعلين هنا في هارو غايت؟ لقد اخبرتني سابقاً انك هنا في عطلة».

«نعم كنت كذلك لقد كانت صدفة ان اجد عملاً في مورلي وفرصة جيدة لا تفوت» قالت.

«انت تعملين في مورلي؟ ماذا تفعلين؟» فوجيء.

«سكرتيرة المزرعة خلفت الانسة برانستون».

«نعم، سمعت بانها تركت لم يتبادر الى ذهني انك البديلة» نظر اليها مفكراً.

«كيف تجدين العمل؟».

«عظيم، عملت جهدها السيدة برانستون لكي تشعرني اني في بيتي كذلك ليو» ابقت لهجتها لطيفة.

«ولكن ماذا عن كريغ؟» اجاب بجفاف.

«لم يكن هناك معظم الوقت». شكرت جيسيكا نفسها على عدم اظهار شيء في نبرة صوتها.

«لم التق الفتاة حتى الآن، فهي في كاليفورنيا، ستكون هنا قبل لحفلة» قالها بثقة.

نظر اليها جيداً وارتسمت ابتسامة على شفتيه.

«انت تعرفين كل شيء عنا اليس كذلك؟».

«هل يبدو علي ذلك؟» قالت له متسائلة.

«كلا انما انا شديد الحساسية بالنسبة لبيت، ماذا سمعت بالضبط».

«ببساطة ان كريغ يقف في طريق زواجكما».

«انه ينوي ذلك، لن ينجح لاني لن ادعه ينجح كذلك بيت».

«هل سمعت ذلك منها».

«ليس حديثاً، لن تتغير بيت، استطيع ان اتكل عليها» خف التصميم من عينيه قليلاً.

فكرت بما قالته السيدة ستافورد الليلة الماضية، وتساءلت جيسيكا اذا كانت ثقته ليست في محلها، ولم تكن لتقول له ذلك.

«اظن انك ستأتي الى الحفلة» قالت.

«بما اني طبيب العائلة لدي دعوة مفتوحة» اعترف بيتر.

«اقنعهم جدي وقد اعتمدوا على اطباء ترنر منذ العشرينات على الاقل للاهداف العامة.

«يظهر شيء غير عادي بان اربعة اجيال ناجحة تعمل في حقل الطب» علقت جيسيكا.

«هل شعرت بانك تقفل شيئاً لا تريده؟».

هز بيتر رأسه وقال.

«اردت ان اكون طبيباً عندما كبرت كفاية لاحمل السماعة، واشكر حظي لان لدي العقل لكي افعلها».

استمتعت جيسيكا بالساعة التي امضوها في الغداء، ولم تكن متعجبة لعدم اقتراحه اعادتها لقد تمنت له الحظ مع فتاته التي يحبها.

عادت الى المنزل في الثالثة فقدت توازنها عندما رأت سيارة متوقفة امام المنزل، عاد كريغ بسرعة لم تكن متوقعة شعرت بأنها غير محضرة نفسياً لمقابلته، غير قادرة على ضبط المشاعر التي يثيرها فيها.

افترقوا افتراقاً حسناً المرة الماضية ولكنها لا تعرف اتجاهه الحالي.

كان جورج في عملية مناقشة صورة على السلم واحد او اثنان نظروا الى جيسيكا بحشرية عندما دخلت الابواب الاساسية لاحقوها بعينيهم عندما عبرت الارض الى اول درجة من السلم.

«جيسيكا! جاء صوت من غرفة الجلوس لقد سمعت سيارتك تعالي يا عزيزتي اريدك ان تلتقي بشخص.

بهدوء شعرت بالاهتمام اطاعت جيسيكا مارة الى حيث السيدة ستافورد تنتظر.

«كنت اخذ هذه الاغراض الى فوق، مشيرة الى رزماتها الصغيرة هذه سيارة السيد ستافورد في الخارج اليس كذلك؟».

«نعم وقد احضر شخص معه»، اخذت ذراعها ومشت الى الامام الى الغرفة الزرقاء الذهبية.

«ابنتي بيت، جيسيكا شابل، اني متأكدة انكم ستتفقان جيداً».

كانت الفتاة جالسة على كرسي انيق من عهد الملك لويس

الحادي عشر بدت اصغر من عمرها الحقيقي فوجهها الجميل محاط بخصل ملفوفة.

بالرغم من لونها الا ان جلدها له ظل اثار حسد جيسيكا اضافة الى ملابسها الانيقة المكونة من بنطلون ابيض وجاكيت.

«مرحباً» قالت لها.

«مرحباً» لم ترد جيسيكا باكثر من ذلك بطريقة غير شعورية مرت بنظرها على الصورة التي امامها ثم قالت اول شيء تبادر الى ذهنها.

«ظننت انك تزورين اميركا الجنوبية».

«انها نفس القارة» رجع دون ان يتحرك.

«لقد احتجت لقضاء بعض ايام مكتشفة الاسلوب في كركاس وهكذا اغتنمت لجمع بعض الامتعة الاضافية».

«امتعة بنفسك؟» قالت اخته بعدم لياقة.

«كنت مستعدة للعودة الى المنزل على اي حال، لم تفكر اني سأفوت حفلة حزيران اليس كذلك؟ حتى اني احضرت زي معي».

نظر السيد ستافورد الى جيسيكا وقال:

«هل رتبت امورك؟».

«نعم» لم تتمكن جيسيكا من اضافة شيء آخر الى كلمتها.

«حسناً ستطلع الى رؤيته في المساء» قالت السيدة الكبيرة براحة.

«ربما وجدت مدبرة منزل لقد تلقيت رسالة من رينغيو هذا الصباح سيتحولون الى كوبلي الى الثقة الوطنية وسينتقلون الى لودج، وهذا يعني ان السيدة فوسايت ستبحث عن بريد آخر ما رأيك يا كريغ؟ لا استطيع ان اتكيف وحدي اكثر».

«هذا يعود اليك كلياً، اساليها عن الراتب الذي كانت تتقاضاه

في كوبلي واعرضي عليها اذا وجدتها مناسبة ارفض التورط باستخدام خدم للبيت» قال.

«عرفت انك ستقول هذا انت تعرف اني اكره اتخاذ القرارات، السيدة فور سايت فعالة اعرف ذلك، ولكنها اسكتلندية قاسية، لا اعرف كيف ستتأقلم ما رأيك يا جيسيكا».

نظرت الى كريغ ولم تجد نظرة استعطاف في عينيه، وبدا منتظراً قولها.

«ليست مؤهلة لاعطاء رأيي في هذا الشأن فالمعذرة».

«ليس هناك من سبيل آخر لايجاد خدم في هذه الانحاء والا علينا الاكتفاء بما لدينا».

«ربما علينا طلب الاميركيين، قالت بيت، هيلين وريتشي زوج يمكن الاعتماد عليه في كل شيء ولكنهم لا يعيشون في متحف».

«وانت ايضاً، لذا اوافق انه مكان اكبر من ريتشي وفي الواقع زوج ليس فكرة سيئة، فالرجل يمكن ان يكون سائقاً اضافة الى مهامه الاخرى وهكذا لا اخذ امك الى القرية» قال اخاها.

«اتصلي بالوكالة ثانية وابلغيهم ذلك» تركها واتجه نحو النافذة وقال.

«هل ترغبين بركوب الخيل؟».

«ليس الآن لا اظن ان لديك الطاقة لذلك بعد قيادتك مسافة طويلة من هيثرو».

«انها الطريقة الوحيدة التي استرخي بها».

اتجهت عيناه الرماديتان باتجاه جيسيكا.

«ماذا عنك؟ لقد عنيت ما قلت لك عن استعمال الحيوانين قبل ان اذهب».

«انا لا اركب الخيل» شعرت بالاحباط «اول مرة ركبت الخيل كانت منذ سنوات ولم تكن ناجحة».

عليك تعلمها وانت هنا فكريغ استاذ رائع» قالت بيت.

«استطيع اعارتك ملابس الخيل اراهن اننا نملك نفس المقاس حتى اننا نلبس نمرة الحذاء ذاتها».

«لا اظن. . .» بدأت جيسيكا تشكك وقاطعها كريغ.

«لا يوجد وقت مناسب كالآن جهزيها يا بيت سأغير ملابسي والتقي بكما في الاسطبل بعد خمسة عشر دقيقة».

«امي قبل ان اذهب. . .».

«علينا التحرك، انه لا يحب ان يبقى منتظراً» قالت بيت بعينين ضاحكتين وهي تتحرك باتجاه الباب.

كانت غرفتها تبعد بضعة ابواب عن غرفة جيسيكا بالاضافة الى الحمام الداخلي كان فيها غرفة ملابس مليئة بالمرايا فتحت بيت خزانة واخرجت بذلة ركوب وزوج من احذية الركوب.

«قياس اثنتي عشرة للحذاء اليس كذلك؟ اظن اننا بنفس البنية» قالت لها.

اخرجت زوج من بنطلون الركوب واقرب احذية احذية الركوب.

«تحتاجين الى بلوزة».

اخذت جيسيكا الاستياء منها بعدم الراحة، وقالت.

«شكراً انه لكرم منك ان تعيريني اياها».

«لا عليك احتفظي بهم حتى تشتري لنفسك ربما احببت الاحصنة بعد تمرين كريغ لك، صدقيني انه صبور مع الحيوانات اكثر من الانسان، واذا وقعت سيتأكد ان الحصان بخير قبل الاطمئنان عليك».

كبتت جيسيكا ضحكتها.

«انت تدعميني اليس كذلك؟».

«شيء من هذا القبيل، علي القول انك متطورة عن الأنسة

برانستون ورؤيتك تعيشين هنا عظيم. قالت امي انكم قضيتم وقتا طيباً معاً في الامسيات، فهي لا تلقي الاهتمام من ليو او مني علي الاعتراف وكريغ ليس دائماً هنا».

«احب امك، انها شخص لطيف وبسيط للجلوس معه والآن علي الذهاب لالبس ثيابي» اخبرتها جيسيكا.

«اجل عليك ذلك انت تضيعين الوقت، على فكرة» اضافت بيت.

«هل تعرفين اين ذهب ليو».

هزت جيسيكا رأسها نفياً وقالت.

«لا، لم يخبرني».

«حسناً لا يهم، كنت سأسأله عن شيء هذا كل شيء».

عن بيتر ترنر تساءلت جيسيكا في طريقها الى غرفتها، كيف يمكن معرفة ما يعتمل في نفس الانسان، فانطباعها عن الفتاة انها ليست مهيأة للزواج بدأت تفهم شكوك كريغ.

بنطلون وجزمة الركوب كانا مناسبين وشعرت بوعي واخذت طريقها الى اسفل، فالحصانان كانا جاهزان عندما وصلت الاسطبل كانت نظرته اليها سريعة.

«ستمتطيه دوريان هنا انه كافٍ هل تحتاجين الى مساعدة لامتطاءه؟».

«اظن ذلك». قالت جيسيكا «ساواجه متاعب حتى في صعودي الى ظهره».

«لا تدعي هذه الفكرة تسيطر عليك، امسكي الزمام ومقدمة السرج واحني ركبتك اليسرى قليلاً، والآن الى فوق».

وجدت جيسيكا نفسها جالسة في السرج ممسكة الزمام بيديها علمها كريغ الشد الصحيح. وقصر الركاب ليتناسب مع طول قدميها.

«جاهزة لا تخافي لن نفعل شيئاً الا المشي» قال لها.

«اني اسبب لك الملل، كان يمكنك لهذا الانتظار انت تريد امتطاءً صحيحاً» قالت باعتذار.

«التي سأحصل عليها بعد عشرون دقيقة من تعليمك وقت كاف للمرة الاولى.

ضرب الحصان على رقبته ونظر اليها قائلاً.

«استعملي ركبتيك لجعله يتحرك انه مدرب ليتجاوب مع الضغط اكثر من ركلة. واجلسي مستقيمة».

تابعت جيسيكا المعلومات مصممة على عدم خذله، سوف تتعلم السيطرة على الحيوان حتى ولو قتلها.

وصلوا الى البحيرة جنباً الى جنب في هدوء، بعد دقائق معدودة بدأت جيسيكا تسترخي وتستمتع بالحركة وجسمها استرخى على السرج اوتوماتيكياً.

«هذا افضل، والآن بامكاننا التحدث» قال كريغ دون اظهار نظرته باتجاهها.

«عن ماذا؟» حاولت الظهور بمظهر العادي والغير مهتمة.

«انت هل استقريت؟».

«نعم كانت خائفة من السؤال اشعر باني هنا منذ اسابيع عدة».

«امي متشوقة لبقاءك».

«ولم يعد هناك خوف من ليو؟» لم يستطع الا ان يسأل.

«سأواجه متاعب دائمة حيث تتصل بليو. واني راضي بالقبول ذلك اني كنت مخطئاً بمعرفتي هواياتك، شكراً لك يا سيد ستافورد».

«نادني كريغ فهي مريحة اكثر».

«نعم اظن انك ترفض بعدك عن كل ذلك معظم الوقت» قالت ذلك وكل عظمة في جسمها المتها.

«لست هنا لالعب دور السيد شيء جميل ان يعود الانسان الى البيت ولكني لا اريد البقاء» اضاف.

«تتوقع من ليو البقاء» خرجت الكلمات قبل ان تستطيع ايقافها.

«ليو منقطع عن اي شيء يخص العمل» اجاب كريغ بلهجة حادة.

«عندما تعيشين هنا لاكثر من اسبوع تكتشفين ذلك، لنفرض انه ترك مورلي، ما هو نوع العمل الذي بمقدوره ان يفعله؟».

«لا اظن انه سيعرف ما يريد الا عندما يجرب» قالت ذلك بعد ادراكها الذهاب بعيداً في مناقشتهما.

«العمل لمن؟ لا تقترحي ان اجد له عملاً» لمس صمتها وادار رأسه لينظر اليها.

«لن يكون صعباً، لا بد ان يكون هناك نوع ملائم له» قالت له.

«المهم ان لا اختاره انا فأنا لا اتوقع من الذين يعملون ان يقدموا لي خدمات».

«خائف من الاتهام بتوظيفك الاقارب؟».

مرت لحظة او اثنتان قبل ان يجيب.

«انت واثقة من نفسك، على احدنا ان يفكر انه لديك تورط شخصي في النتيجة».

انها متورطة شخصياً بكل فرد في العائلة، ولكن من المستحيل ان تقول ذلك.

«اعتذر، طبعاً انه ليس من شأني، هل تظن اني سأجرب هرولة الفرس» قالت بسرعة.

لمعت عيناه فجأة، لنرى ذلك.

تابع دوريان بتغيير في السرعة دون سرعة، وجدت جيسيكا نفسها ترتج دون رحمة في السرج ولم يكن بمقدورها الجلوس

جيداً.

دام ذلك لحظات ولكنه غير محتمل، تعلقت بشجرة الرمان عندما وصل الحصانان وتوقفا، سقط الشعر على عينيها.

«عليك النزول لبضع دقائق قبل عودتنا وتطوي قدميك» نصحها كريغ.

ساعدها على النزول وقال.

«سنمشي الى الماء انه بين الشجر هناك.

«بدت البحيرة تلمع تحت شمس الظهيرة اهتز سطحها بنسيم ناعم، حملت حصاة صغيرة ورمتها في البحيرة، فركت انفها عندما سمعت صوت الحصاة في الماء.

«لن اعرف ذلك ابداً ولست متأكدة لماذا اريد ذلك شيء افعله للتقدم على ما اظن» قالت له.

«انت لا تبقين ذراعك منخفضة كفاية».

نصحها كريغ وامسك بالحصا وعلمها.

«ليس تقدم مهم ولكن اذا كان يجعلك سعيدة...».

اخذ منها خمس دقائق لتعلمها التقنية نجاحها اوجد بريق في عينيها وضحكة على شفتيها.

«اعرف انه سخيف، ولكن اشعر اني استطيع ان اقطع الجبال في هذه اللحظة، شكراً على صبرك لست سريعة التعلم» قالت له.

كان كريغ يقف خلفها لم تقاوم حين ادارها باتجاهه واعية لما يريده وتعانقا.

«ساحرة كنت اعلم اني لا استطيع ان ابعد يدي عنك لم افكر بشيء اخر هذا الاسبوع».

«ولا انا، كان كل شيء سريعاً، منذ لحظات كنت اكرهك كلانا يعرف ما حدث، حدث ذلك عندما اتيت ولماذا تظنين اني

تركتك تعملين هنا؟ ولماذا آمرك بالابتعاد عن ليو؟ انه صغير بالنسبة اليك» ابتعد خطوة ونظر اليها.

«اعرف» فتشت عيناها عن عيناه وقالت له.

«كريغ...».

«سيد ستافورد» ناداه شخص ما.

«مخابرة عاجلة لك، تركوا رقماً لمعاودة الاتصال.

شتم كريغ. نظر لبرهة ثم اخذ قراره. «علي الذهاب بسرعة. هل تستطيعين العودة بمفردك على الحصان. سيأخذ دوريان اذاً وجهته».

«بالطبع». اجابت بتأكيد لم تشعر به. «سأكون بخير».

راقبته وهو يذهب وجدت صعوبة في التصديق بأنه الرجل ذاته الذي قبلها منذ لحظات.

كانت في طريقها بنفسها فكرت انها المرة الوحيدة التي قبلها فيها.

اخذت طريقها الى المنزل كانت السيدة ستافورد في طريقها الى اسفل، توقفت عندما شاهدت جيسيكا.

«كريغ قال كان عليه تركك بمفردك للعودة الى المنزل ارجو ان لا تكوني واجهت متاعب؟».

«كلا لقد وجدتها سهلة وكان الباقي على الحصان هل اجرى اتصاله الهاتفي».

«نعم سيذهب الى القرية».

«الآن».

«حالما يغير ملابسه وكنت اتطلع لاجمع العائلة كلها على العشاء لمرة واحدة».

«اظن ان العمل يأخذ الاولوية، اجابت جيسيكا بحذر.

«هذا ما يحدث مع كريغ لا استطيع التذمر، فانه الولد الافضل

ولكن في نواحي اخرى» نظرت السيدة ستافورد الى جيسيكا وقالت.

«عليك اكل شيء ما قبل ذهابك».

ساتوقف في الطريق آسف لذلك، استقرت نظرته على جيسيكا دون ان يبدل تعابيره، اخبري بيت ان لا تنسى ما تكلمنا به على الهاتف».

«ستعود قبل الحفلة» قالت السيدة ستافورد.

تردد قليلاً ثم قال.

«علي السفر الى الشرق الاوسط اذا تطورت الامور لا تعتمدي على ذلك».

ذهب قبل الرد بذهاب كريغ بدا المنزل كأنه فقد شيء من حيويته او هي الوحيدة التي احست بالفراغ.

«هكذاً اذاً» قالت السيدة ستافورد.

«انزلي ورائي حالما تغيري ملابسك وسنأخذ فنجان شاي، على الاقل بعض الاشياء يمكن تأجيلها».

الفصل الخامس

مر الاسبوع ببطء مع محاولة جيسيكا كل جهدها لملأه، فرحت عندما اتى نهار الاثنين حيث ستفكر في العمل فقط.

الانباء في وقت الشاي كانت تقول بان كريغ في طريقه الى العربية السعودية حيث جعلت معنوياتها في الحضيض.

يوم السبت ستكون كارولين هنا للمشاركة في الحفلة، سيرقص مع جيسيكا رقصة او اثنين الا ان اهتمامه سينصب عليها، لم تستطع ان تفكر بشيء آخر.

عواطفها كانت مشوشة كانت تريده ايضاً ولا تزال ولكن هل هو جسدي فقط؟ لقد تمنت ذلك فالوقوع في حب كريغ خطأ آه لو اخبرتهم الحقيقة منذ البداية.

كيف يمكن لشخص بمركز كريغ ان يكافح بهذه الكثافة؟.

«لقد ظننت انه اكثر من صفقات عبر البحار بالنسبة لعمل المدير».

«ليس مع العرب، يا عزيزتي انهم يتوقعون الرجل الاعلى مركزاً ويمتعضون اذا لم يقابلوه على اية حال، يفضل كريغ الاهتمام بالصفقات المهمة بنفسه، لم يكن ليجلس في مكتبه،

www.rewity.com

بالحديث عن المكاتب، هل بدأ ابني الآخر بتحريك نفسه ام لا؟».

الجواب الاسهل لذلك هو كلا، ولكن وجدت جيسيكا صعوبة في قولها ثم قالت بعد تردد.

«انه بفضل الجانب الحي من العمل».

«اكره ان اراه ينتهي كما حصل للعم فيليب الذي لم يفعل شيئاً نافعاً في حياته».

نظرت الى جيسيكا وابتسمت.

«اعرف انه شاب ساحر وهذا ما يخيفني. المنزل يخص كريغ لماذا ستتحمل المرأة التي سيتزوجها ثلاثة اجيال من الاقارب؟».

«اظن ان الاكثرية سيقدرون الوضع والمنزل كبير بدرجة كافية» قالت جيسيكا بلطف.

«اظن انك على حق ولكن ليس هذا الزواج بقريب».

«ولكن ماذا عن كارولين بايج قابلتها الاسبوع الماضي وتبدو زوجة مناسبة» قالت جيسيكا بحذر.

«نعم، كان هناك وقت شعرت انها ستكون كارولين ولكن لم يبدو متقاربين كريغ يضيع وقته مع انه في الرابعة والثلاثين ولكن لا يمكنه المضي بذلك اذا اراد التمتع باولاده، المشكلة في كارولين انها مستقلة كثيراً، لن تكون مهيأة للبقاء في المنزل وانتظار كريغ للعودة اليها وهذا نوع الزوجة التي يريد».

«يمكنها الذهاب معه» اشارت جيسيكا.

هزت السيدة الكبيرة رأسها نفياً وقالت.

«رحلات العمل لم تكن ممتعة ابداً للزوجات واظن انه لا يجب التدخل في اعماله ما يحتاجه هو امرأة تحبه وتنتظره ولا اعرف اين يجد امرأة كهذه خذي الآن مثلاً كيف بقي بضع ساعات في البيت ثم خرج اية امرأة ستتحمل ذلك».

يوم الحفلة كان بارداً وغائماً، وصل زي جيسيكا في الصباح مع زي كريغ وليو، رتبت جيسيكا نفسها ليس للاهتمام وانما لادراكها انه مجرد اداء فقط وجود كريغ سيغير كل شيء.

جرت التحضيرات عند الظهر والتي بدأت بوصول الموسيقيين في السابعة فتحت الابواب لافساح المجال امام حرية التحرك واستأجر خدم للاهتمام بالخدمة والمشروبات.

سبب شعر جيسيكا المشاكل لها وظلت تتصارع حتى الثامنة عندما سمعت طرقاً على الباب.

ماذا تحاولين ان تفعلي؟».

«تعليق هذه، لا استطيع وضعه بالطريقة الصحيحة هل لديك الوقت لمساعدتي» امسكت جيسيكا بالمشبك.

«بالطبع لم يصل احد بعد، ما رأيك» دخلت بيت الغرفة.

كانت تلبس كخادمة فرنسية في زي اسود قصير فساقيها الطويلتين مغطاة بجوارب طويلة وصلت الى طول الزي، حيث يأتي فوقه مئزراً ابيضاً ليكلمه.

«وقح ولكنه جميل» علقت جيسيكا ضاحكة.

«اقترحته هيلين لان لدي الساقان المكملة له والآن لنرجع الى شعرك، كيف يجب ان يبدو؟» قالت.

«كما يحب نابليون ان يراه، لقد بدأت رفض الزي الذي اخترته» قالت جيسيكا.

«كلا ستبدين جوزيفين رائعة سأثبت هذه عالية بهذا الشكل لتسقط من الخلف».

فعلت ذلك ثم وقفت من الخلف لتتأملها باعجاب.

«عظيم البسي ثوبك وسننزل معاً الى تحت. ستذهل امي حين ترى زيي ستسأل لماذا لا البس مشداً لمرة واحدة».

«اظن انها ستأخذ فكرة عظيمة عن سبب عدم لبسك للمشد».

اجابت جيسيكا واخرجت فستانها الازرق.

«ليس مناسباً لهذه الفترة ولكن لبسه سهل جداً، هلا اقفلت لي السحاب من فضلك؟».

فعلت بيت ذلك ونظرت الى انعكاس المرآة وقالت بيت.

«وستظنين ان الرجال سيحدقون بي وحدي هذا يعني ثورة».

«هل تظنين انه جيد، كان علي وضع شيء ما على القبة» سألت جيسيكا بشوق.

«لا ابداً، نابليون لن يقبل بذلك»، برقت عيناها الرماديتان التي تشبه اخاها.

«سنقوم بدخول عظيم، انا لا يظهر منى الا ساقاي وانت لنقل انه يتحدث عن نفسه كفي عن القلق».

«لقد بدأو بالوصول» قالت بيت وذهبت لاحضاره.

«امي تقوم بالاستقبال لذا لا حاجة بنا للعجلة هل دعيت احد ما».

«انا لا اعرف احد» ما عدا الدكتور ترنر ولكن لديه دعوة» نفت جيسيكا.

«انت تعرفين بيتر» قالت بيت وقد بدا صوتها مختلفاً.

«لقد التقينا مرات عديدة، وقد اسفت جيسيكا لذكر اسمه «يبدو شخصاً لطيفاً».

«نعم هو كذلك، هل لنا ان نذهب الى اسفل».

بعد نصف ساعة بدأ الضيوف يتواجدون بكثرة وبانواع رائعة من الازياء.

فظهر جيسيكا اثار بعض الاعجاب خصوصاً من جانب الكافاليير بشعر ملفوف لقد اخذت بعض الوقت للتعرف الى ليو خلف كل هذا الشعر خصوصاً عندما سمعت ضحكته.

«سنكون زوج انت وانا، تعالي لقد رأيت نابليون في مكان ما

ولكنه ليس جيدا لك هل رقصت؟».

«مرتين، مرة مع شارلي شابلن ومرة ثانية مع دراكولا، لا بد ان بيت تمضي وقتاً طيباً».

«مثل بيتر ترنر اظن انه هنا».

«انه الروسي قال ليو، لماذا لا ترفهي عنه قليلاً قال انكما تعرفان بعضكما».

«سنرقص لاحقاً».

كان هناك روسي واحد وكان في المكتبة يشرب الويسكي.

«لا احد يدعوني يحق لي بشراب اذا احتجت اليه».

«نعم ولكني سأشرب معك الا اذا احببت ان تشرب وحدك؟».

«فودكا وتونك اذا وجدت لي متحركة لتجلس قبالته واذا لم تجد اسكب لي جن لا احتمل الوسكي».

«كيف عرفت من انا بسهولة».

«انت وبيت الوحيدان هنا بشعر ملون واعرف ماذا تلبسين الليلة» قال لها.

«تكلمت معها؟».

«لم نتعمق بالحديث، لقد اخطأت عندما صفيت مشاعري لم تفكر حين كانت مسافرة».

«انت تعلم انها صغيرة جداً على سنها يبدو انك صممت على فكرة الزواج ولم تكن مستعدة لها، لا يعني انها لا تحبك».

«انه كريغ الذي فعل هذا، يظن اني لست جيداً لها» اجاب بيتر بمرارة.

«كريغ ليس له دخل في هذا الموضوع؟» اشارت.

«كلا ولكنه سيغتنم كل فرصة ليحصل على لائحة الشرق في السنوات القادمة، السيد كريغ ستافورد يبدو جيداً لا يمكنه رؤية اخته زوجة لبيتر ترنر».

«لا يجدها قادرة على ان تكون زوجة لطبيب، اسأل نفسك يا بيتر بصدق هل تجدها؟».

«لا اظن ذلك، اظن انها لا تستطيع ان تسلق بيضة» اجاب بعد تفكير.

«عليك ان تجد لنفسك فتاة تستطيع ذلك».

«لتذهب الى الجحيم. لنذهب وننضم الى الحفلة».

عندما خرجت كان عليها ان تشق طريقها لتبحث عن السيدة ستافورد.

«لفت نظرها رجل يلبس عربياً واقفاً الى الباب ينظر اليها، وضع قناعاً على عينيه ولحية غطت وجهه.

بدأ الناس يأكلون، اعتذرت جيسيكا لانها ليست جائعة عليها الذهاب والتفتيش عن السيدة ستافورد.

لا يزال العربي واقفاً على الباب عندما وصلت اليه لم يحاول الابتعاد عن طريقها بل وقف ومنعها من التحرك.

«آسفة، اني ابحث عن شخص هل رأيت السيدة ستافورد».

«ليس في النصف الساعة الماضية، اظن انها فوق حيث لا يزعجها احد».

«كريغ لقد ظننت، متى رجعت؟» لم تحتمل جيسيكا الصمت.

«منذ ساعة تقريباً».

«لم يقل احد شيئاً».

«لا احد يعرف الزي الذي البسه، هل تريدين امي لشيء معين؟» لم تعرف التعبير المرتسم خلف القناع.

«لا، لقد تساءلت اذا كانت بحاجة للمساعدة هذا كل ما في الامر» هزت رأسها.

«لا اظن ذلك، كل شيء يسير جيداً، هل نرقص؟» امسك ذراعها واصابعه ثابتة.

كريغ هنا، السهرة كلها اصبح لها معنى جديد.

لم تحس بالنفور عندما اقتربت منه، ارادت ان تقول اسمه بلطف.

غبية ولكن بالنظر الى الامور، فان كريغ يجدها جيدة للبقاء معه.

«لقد رأيتها، انها تلاحظ بسهولة مثلك، لقد كنت قريبة من بيتر ترنر متى التقيتما؟».

«اول مرة اتيت بها الى هارو غايت» قالت له.

«لم ادرك ان له اية علاقة بمورلي الا بعد قبولي العمل لم يكن الامر كما رأيت انه...».

«ليس مهماً ما دام يترك بيت وشأنها».

«اظن انها اهتمت بالموضوع بنفسها».

«اذاً حاول استمالتك للتعويض، انا سعيد لانها تعقلت لديها الوقت الكافي للتفكير بالزواج وتكون قد كبرت اكثر».

اتجه بها الى الغرفة المقفلة واحست بضعف لدى اتجاهها معه الى هناك، عندما وصلا نزع كريغ القناع عن عينيه واخرج يده لانتزاع قناعها.

«هذا افضل، والآن استطيع ان ارى وجهك اللحية ملتصقة جيداً اذا لم تمانعي» قال بنعومة.

«كلا، كريغ انا...» صوتها كان همساً.

«لا تتكلمي، لم احضرك الى هنا للكلام» وعانقها بشدة.

«كفي يا كريغ، دعنا نعود الى الحفلة قبل ان يفتقدونا».

«انت الوحيدة التي تعرف اني هنا» الا انها خرجت من الغرفة ولم يحاول منعها.

عاد كريغ الى المنزل والآن تمنت لو انه يبعد عنها مئات الاميال، لقد اعجب بها فقط كشخص للاستعمال.

ازداد عدد القادمين الى المنزل وصلت جيسيكا الى غرفتها عندما التقت السيدة ستافرود متجهة نحوها، نظرت المرأة اليها بغرابة وكأنها تراها للمرة الاولى.

«لقد تركت شيئاً في غرفتك، افضل ان تريه بنفسك قبل النزول والتحدث الي عنه هلا فعلت ذلك؟» قالت.

«طبعاً اين ستكونين؟» قالت بهدوء محتفظة بضبط النفس لكي ترى الاشياء بمرارة في النهاية.

«في غرفتي، امضيت نصف ساعة افتش العلية فأحتجت الى تنظيف قليلاً» كانت نظرته مباشرة.

«اني انتظرك بعد عشر دقائق.

كانت الصورة اول ما وقع نظر جيسيكا عليها حين فتحت الباب، وضعت على كرسي مواجه لها وكان الغبار يملأها، اغلقت الباب ثانية وانحنت لترى اللوحة تقطعت انفاسها وكأنها تركض.

كان رأس وكتفي فتاة بعمر الثامنة عشرة او التاسعة عشرة رفع شعرها الذهبي عن وجهها فالوجه بدا وكأنها تنظر الى وجهها في المرآة، الشبة كان رهيباً، ايما ستافورد نقلت الى العلية بعد افتراقها عن والد لم يسامحها ابداً، لا بد ان السيدة ستافورد رأت هذه الصورة لفترة وتذكرتها الليلة حين كان الشبة كبيراً.

اقتربت جيسيكا من الرسم وحاولت تحسس الفم الناعم المليء، لا بد انها كانت تدفع ثمن غلطة جدتها من حيث لا تدري.

سمعت طرقاً على الباب لا بد ان السيدة ستافورد غيرت رأيها بشأن انتظارها وتريد التوضيح الآن.

«تفضل» قالت واتجهت لتواجه ابن عمها، توقف نفسها حين فتح كريغ الباب كان لا يزال مرتدياً الروب الكامل ولكنه نزع

القناع عن وجهه.

«جيسيكا بدأ يقول، وقع نظره على الرسم امامها ونظر من الرسم اليها وقال.

«من انت بحق الشيطان» سألها.

الفصل السادس

عاد الكبرياء الى وجه جيسيكا وقالت.

«التقي بعمتك العظيمة ايما» قالت له.

«كانت جدتي وهذا ما يجعلنا ابناء عم كريغ مرت ثلاثة اجيال ولكننا لا نزال اقرباء مدمر اليس كذلك؟».

ظل للحظة جامداً صامتاً يحدق بها.

«اذاً لماذا قلت الحقيقة الآن» سألها بعد فترة.

«لم افعل لقد احضرت لي امك هذه، انها تنتظرني في غرفتها لكي اوضح لها».

«اذاً لنذهب، وهكذا تخبري قصتك مرة واحدة».

رافقته جيسيكا دون جدال واعية بان عليه معرفة كل شيء يوماً ما.

دق كريغ على باب غرفة والدته. فتح الباب ودعاها للدخول.

«انا أريد السماع ايضاً». قال ذلك قبل ان تتكلم امه. «منذ متى تعرفين ذلك؟».

نظرت لويز ستافورد الى ولدها بغضب وقالت: «لقد عرفت الليلة فقط».

«بالواقع لقد كان العم فيليب الذي فتح عينيه. كنا في المكتب عندما خرجت مع بيتر ترنر من المكتبة. لقد ارجعته الصدمة سنوات الى الوراء. لقد نطق اسم ايما قبل ان يدرك ذلك. كنت اتمتع بزيارة العليات في الأيام الممطرة عندما كنت اصغر كنت اذكر مشاهدتي للصور وأسأل زوجي من هي ولماذا لم توضع صورتها مع صور العائلة».

«متى عرفت انه كان هناك ايما ستافورد. اردت الاستعلام عنها أكثر ولكنه لم يساعدني. لقد ظن انه من الأفضل ان تنسى بعد كل هذه السنين».

توقفت ثم اضافت بلطف: «لماذا لم تخبرينا يا جيسيكا؟ لدينا الحق بمعرفتك».

«كنت سأفعل». أخبرتها جيسيكا، «ولكن اردت ان اعرفكم قليلاً».

«تقيمين الوضع، تعنين ذلك؟ محاولة جيدة ولكن لن تنجح. كان بامكانك ان تعرفينا وتخبرينا من انت اولاً».

«على اني القريبة الفقيرة؟ وماذا ستظنون بي ؟ لم آتي الى مورلي لأني اريد شيئاً من العائلة. لقد اتيت لأعرف عائلة جدتي. لسنوات خلت تساءلت من اي نوع من الرجال ذلك الذي يطرد ابنته الوحيدة بهذه الطريقة ولكن اذا كان يشبهك فاني ارى ذلك».

«كريغ يشبه جده ببعض النواحي». قالت السيدة ستافورد قبل ان تكلم ابنها.

«كما كان والده من قبل ولكن لا احد منهما يستحق الاتهام الذي اطلقته جيسيكا».

«انها مصممة على رأيها». كانت عينا كريغ قاسيتان وفمه مشدود.

«لقد قلت انك سترحلين هذا الصباح».

«كلا»، صرخة السيدة ستافورد جمدتها.

«أريدها ان تبقى».

«لا استطيع البقاء». قالت جيسيكا بلطف.

«اني آسفة لأن الأمر اصبح هكذا لم افكر الى الأمام. سامحوني».

لم تحاول الأم او ابنها منعها من الخروج. اعلن سرها. ولم يرغب بها لقد جعل كريغ الأمر واضحاً بشكل مؤلم.

استمرت الحفلة بشكل افضل ولكن آخر ما فكرت به هو العودة اليها.

وصلت الى غرفتها وأقفلت الباب تحسباً لأي دخول مفاجىء ووقفت لدقيقة لتفكر ما زالت الصورة مكانها. لقد فشلت خطتها منذ البداية ولم تعد متأكدة ماذا تمنت ان تربح منها.

وضعت حقيبتها على السرير. اذا حزمت حقائبها سترحل في الصباح الباكر قبل ان يستيقظ احد. عندما فكرت بكريغ احست بجرح داخلي. اذاً لن تفكر به ليس الآن ولا في أي وقت. متى تركت مورلي ستنسى هذه الأسابيع وكأنها لم تحصل.

الطرق على الباب لم تسمعه للمرة الأولى الا عندما تكرر.

«جيسيكا». الصوت لم يكن عالياً.

«اعرف انك في الداخل. اريد ان أراك».

عرفت جيسيكا ما يريد قوله. الأشياء التي لم يقدر قولها امام والدته وبما ان الباب مقفل ولكنها لا تريد الهروب من المواجهة.

كان كريغ واقفاً ويده مستريحة على حاجب الباب. بدا وجهه قاسياً.

«انها ليست فكرتي» قال.

«هل استطيع الدخول».

«طبعاً» ابتعدت لكي تفسح له المجال للدخول.

«انه منزلك، اذا لم يكن الصباح قريباً لأرحل استطيع الرحيل الآن فلدي سيارتي».

تبسمرت نظرته على الحقيبة ثم حول نظرته اليها.

«تريدك امي ان تبقي». قال لها.

«انها تطلب القليل فقط ولا احب ان ارفض طلبها».

«لقد تعلقت بك منذ كنت هنا وجدتك رفيقة ممتازة. من اجلها اطلب منك البقاء».

من أجلها اود لو استطيع» قالت له.

«ولكن اشك ان يكون هذا ما تريد».

«ما أريده ليس مهماً. ليس في هذه اللحظة». توقف وفمه متقلص لعدم تجاوبها.

«عليك معرفة شيء آخر. تعاني امي من مشكلة قلبية. لا ليست قاتلة. على الأقل ليست حالية. الأرجح انها لن تعيش لتصبح كبيرة في السن. لهذا أسعى الى جعل حياتها مليئة بالسعادة وأنا استطيع ذلك، اذا كانت ابنة عمنا الجديدة ستجلب لها السعادة فأنا مستعد لقبولها، وهكذا سيحضر شخص آخر ليتسلم مكانك».

«لا»، قالت جيسيكا.

«اذا بقيت وأقول اذا، سأكسب معيشتي كما يفعل ليو».

«اليوم الذي يفعل ليو ذلك سيكون الأول في حياته. سيكون مستحيلاً مني حرمان المزرعة من خدماتك، ولكن قولي لي نعم ام لا؟».

لم يترك لها خيار آخر. في هذا الظرف. وأجبرت نفسها على قول: «نعم».

لم يكن هناك أي تصرف منه.

«في هذه الحال علينا العودة الى الحفلة. لن ندع احد يظن اننا

ذهبنا الى النوم في وقت مبكر كهذا».

احمرت جيسيكا وهي تتذكر اللحظات التي أمضياها في الغرفة.

«انت الذي طلبت ذلك».

«صحيح». وافق.

«لقد قمت بهذا المشهد بروعة. حتى اني اتيت لاعتذر لك عما حدث لأجد كم انت كاذبة».

«كذبت فقط بشأن قرابتي فكل ما اخبرتك اياه صحيح».

«اني متأكد. علينا ان نمثل على أمي في حضورها. لن تكون سعيدة اذا عرفت الأمور على حقيقتها. قلت اني سآخذك اليها حالما اوضح الأشياء».

كانت السيدة ستافورد لا تزال في غرفتها. بدت مرتاحة لرؤيتهما معاً.

«كنت خائفة من ان تفهم كلماتي عن الصورة بطريقة خاطئة». اعترفت.

«لقد بدا في وقت ما من الاسهل عمل ذلك بهذه الطريقة بدل افشاء الامر بهذه الطريقة».

اكد لها كريغ.

«لم تكن غلطتك حيث اني صدمت ايضاً» ابتسم قليلاً ثم اضاف.

«لقد وضعت حداً مناسباً لانفعالاتي وقد رضيت بالبقاء».

«اني سعيدة جداً».

مدت السيدة ستافورد يديها باتجاه جيسيكا وقبلت خديها.

«نحن ابناء عم ايضاً بغض النظر عن الاختلاف في اعمارنا، عليك بمناداتي لويز، اريد ان اسألك الكثير ولكن ليس الليلة، عودي واستمتعي بالحفلة».

«افضل البقاء والتحدث اليك اذا لم تكوني متعبة» اعترفت جيسيكا بالحقيقة متجنبة نظرة كريغ.

«كلا لست متعبة اذا كنت متأكدة، يبدو ان هذا ما ارادته لويز، عليك العودة الى ضيوفنا يا كريغ، لا اظن ان ليو يقوم بواجباته بجدية، تعالي واجلسي قربي جيسيكا، قلت لي ان اقرباءك الوحيدون بعيدون جداً وطبعاً انت تتكلمين عنا. ولكن ماذا عن عائلة والدك؟ الم يكن لديه اخوة او اخوات؟».

«اخ واحد هاجر الى استراليا عندما كنت في الرابعة من عمري ولا اذكره ابداً».

اعترفت جيسيكا وهي مرتاحة لخروج كريغ من الغرفة.

«الا يتصل بك؟».

«بالمناسبات تزوج ولكن ليس لديه اولاد ولا اظنهم يريدون».

«يا له من انسان، هل تذهبين اليه فيما لو طلب ذلك منك».

حدقت بها المرأة الكبيرة متسائلة.

هزت جيسيكا رأسها نفياً.

«على الاقل لدي اصدقاء هنا في انكلترا، وقد ساعدوني في اسوأ ايامي».

«كان عليك اللجوء الينا حينها، لماذا لم تفعلي؟».

«لم يكن لدي الجرأة، ولم اكتشف ماضي جدتي الا منذ اشهر قليلة حين قررت والدتي اخباري القصة، على اي حال كان معي المال الكافي لاكمال تمريني بكلية ادارة الاعمال حتى اصبحت قبض راتباً محترماً ولم اكن في حاجة لشيء».

«لم اكن اتحدث عن المال، كنا سنستقبلك بذراعين مفتوحتين، نعم حتى كريغ الذي يظن ان ايما كانت غبية لعملها هذا ولكن لن يفعل ما يقطع صلتها بجده».

«كان علي اخبار ليو حين وصلت الى هنا، ولكن عرض العمل

كان مثيراً حتى ولو استقبلت بذراعين مفتوحتين لم اكن لاميز اذا فعلت ذلك لانه واجب بهذه الطريقة اعرف انكم تريدونني ان بقى لنفسي» اعترفت جيسيكا.

«نعم كثيراً لقد تمتعت بالاسابيع التي مضت حتى اني لا اعرف باذا افعل بدونك، عليهم ايجاد شخص آخر يحل مكانك في لعمل، انت بالطبع فرد من العائلة الآن».

«الافضل الاحتفاظ بعملي، لقد اخبرت كريغ ذلك ووافق؟» جابت جيسيكا.

«نعم وافق، انه عمل ممتع ويسمح لي بوقت فراغ اتمتع به».

«حسناً اذا كان هذا ما تريدين. لقد تمنيت ان نذهب معاً دائماً ربما الى الساحل لم اذهب هناك منذ سنوات».

«يمكننا الذهاب في نهاية الأسبوع».

«لقد توفيت جدتي بعد موت جدي بأشهر قليلة. لم تستطيع العيش بدونه».

«هكذا لابد انهم كانوا يحبون بعضهم كثيراً وهذا الحب لا يموت مع الأيام».

«اظن انه لدينا أشياء كثيرة لم نتكلم عنها، سيكون العم فيليب مسروراً كان صبياً صغيراً حين تركت ايما واخبرني ان المنزل تغير منذ ذلك الحين. لقد منعوا حتى من ذكر اسمها. لقد كان جد كريغ رجلاً قاسياً».

«فيما يتعلق بالأعمال يشبه كريغ بجده ولكن لا تدعي هذا الجانب يعميك عن رؤية الجوانب الجيدة فيه. اعرف اني امه ولكن اظن انه يستحق المعرفة عن كثب قبل الحكم عليه».

«اعرف انه يفعل المستحيل ليسعدك». قالت جيسيكا بثبات.

«وهذا مؤثر الى اقصى حد».

«لا تقلقي ستتفاهم».

«اتمنى ذلك» ربتت لويز على يدها وابتسمت.

«وسأصر الآن على عودتك الى الحفلة فلدينا الوقت الكافي للتحدث».

وقفت جيسيكا وقالت: «لن تخرجي ثانية بمفردك؟».

«كلا يا عزيزتي. لقد اكتفيت. ستصبح الأشياء حامية اكثر حين تنزع الأقنعة. اذهبي ومتعي نفسك. سأراك في الصباح».

بالحقيقة كانت الحفلة جيدة عرفت ذلك جيسيكا وهي تشق طريقها بين الوجوه الباسمة وارتاحت حين رأت بيتر يقترب بلباسه الروسي.

«كنت ابحث عنك في كل مكان». صرخ من بين الأصوات والموسيقى.

«الم تأكلي بعد؟ فهناك الكثير».

«لست جائعة»، رفضت.

«كنت في طريقي الى تحت لأتنشق الهواء النظيف».

«فكرة جيدة وسأنضم اليك». امسك يدها ليجرها الى الخارج وقالت له:

«انتبه الى من تقود الى الخالج».

وما كادوا يفعلون ذلك حتى امسك بهم بحزم راعي بقر بطوله ستة أقدام.

«هل تتمتعون بالحفلة» قالت لويز.

«حسناً. الوقت متسع غداً للتفكير بأشياء اخرى».

فقدت اثر بيتر بعد ذلك وقامت لترقص مع راعي البقر. رفيقها الجديد ركض لمسافة عشرين ميلاً واكتشفت خلال العشرين دقيقة ان كستناء كريغ خرجت من هناك.

«عليك اقناع كريغ باحضارك في وقت ما. في الواقع سأقترح ذلك عليه بنفسي. الى متى ستبقين في مورلي؟».

«لست متأكدة». قالت جيسيكا بحذر.

«ما دمت محتاجة على ما اعتقد».

«او حتى تتزوجي» اضاف.

«فتاة جميلة مثلك لا يجب ان تنتظر طويلاً».

هربت متسائلة هل تذهب الى السرير ما دام ذهابها جيداً لها. رؤيتها للعباءات العربية اوجد لديها الرغبة بوجودها في مكان آخر، ليس لأجل كارولين. فهي تساويه بالمعاملة باحترام.

وجدها بيتر في اللحظة السيكولوجية المناسبة. كان رجلاً بحاجة الى العزاء. لماذا لا يجدونه سوياً؟ الابتسامة التي وجهتها له كانت دافئة ومرحبة.

«لقد ظننت انك هجرتني؟».

«ابداً لنرقص» كان يبتسم وخف المه حين رحبت به للرقص.

لم ترفض جيسيكا حين قربها منه. كانت بحاجة الى الراحة مثله تماماً. كان احدهما يستعمل الآخر مما جعله تبادلاً عادلاً.

لأول مرة منذ ساعات شعرت بتوترها يخف.

في زاوية هادئة وحول شراب قامت باخباره كل شيء عن ماضيها.

«كان علي ان اجد الشجاعة لأخبارهم منذ البداية». اعترفت بهذه الطريقة.

«بدوت وكأن لدي دافع مادي على ما أعتقد».

«فقط كريغ سيراه هكذا». اجاب بيتر.

«استطيع ان افهم لماذا فعلت هذا».

«السيدة ستافورد اعني لويز تفهم جيداً. قلت ان والدتك كانت بعيدة أول مرة التقينا بها. هل عادت؟».

«نعم. ذهبت لأسبوع واحد لتزور اختها في رتفورد. هذا كثير بالنسبة لي ولوالدي للتكيف من دونها. الطبيب بحاجة الى امرأة

حوله اكثر من أي شخص آخر» فكر ثم أضاف.

«احب ان تلتقي بهم يا جيسيكا».

«نعم. ولكن ستكون صديق فقط. وسأتأكد من انهم يقدرون الحقيقة، سأذهب غداً وقت الشاي. الأحد يوم جيد الا اذا كان هناك اتصالاً غير متوقعاً».

بدا لها قراراً سريعاً ولكنها عرفت لماذا تفعل ذلك، تريد ان تبعد تفكيرها عن الأشياء ايضاً.

«اكتب لي عنوانك وسأذهب اليك».

«في أية ساعة؟».

«الخامسة. سنأخذ حساء يورك شاير الذي تشتهر به أمي.

«بدأ الناس ينصرفون. علي الذهاب ايضاً. لا تنسي».

«طبعاً لا. سأرافقك الى الباب».

كان كريغ في القاعة يودع الضيوف لم يكن بيت أو ليو موجودان ولكن وقفت كارولين الى جانبه.

انتظرت جيسيكا قرب الأبواب المفتوحة تراقب بيتر يقوم بواجباته رآها كريغ ولم يهتم. كانت متعبة وصممت الذهاب الى السرير حالما يذهب بيتر. حدث الكثير الليلة حصل كل شيء غير ما توقعت.

رافقت بيتر الى سيارته ولم يتوانى عن تقبيلها قبلة الوداع قبل صعوده وراء المقود.

«غداً» ذكرها.

«وشكراً جيسيكا. لم اكن اعرف ماذا افعل دونك لقد ساعدتني بالحفاظ على كبريائي».

فكرت بأنه ساعدها ايضاً على ابعاد تفكيرها عن كريغ.

اخذت طريقها الى الاسطبلات عندما ذهب بيتر تنظر الى الباب المفتوح تردد اسم الحصان بلطف. اقترب منها ووضع رأسه بين

يديها فرحا للرفقة.

امتطته جيسيكا عدة مرات خلال الأسابيع الماضية وفرحت للخبرة.

مواجهتها للعائلة صباحاً لن يكون بالأمر السهل. سيكون هناك الكثير من الأسئلة تحتاج الى اجوبة. لن تهرب من المواجهة.

رجعت الى المنزل بواسطة الطريق التابعة لها شاكرة لذهاب كريغ من القاعة. بدأت المجموعات تترك في النهاية. بالإضافة الى بعضهم الذي اجتمع على شكل حلقات يتسامرون.

قدمت القهوة للذين يريدون. معظم الباقون سيمضون الليل هنا. سيكون لديهم الوقت الكافي للراحة قبل العودة.

ظهر ليو من حيث لا تعلم حين اخذت طريقها الى السلم بدا بحالة مزرية.

«لم نرقص مع بعض ابداً، اطالب بتلك الرقصة الآن يا جيسيكا».

«الحفلة انتهت» قالت بعفوية.

«الموسيقيون يوضبون اغراضهم للذهاب».

«رقصة واحدة لن تقتلك».

لم تكن متعبة الى هذا الحد.

«حسناً خمس دقائق سأذهب بعدها الى السرير».

«فكرة جيدة. سنذهب سوياً» قالها بدون توقع ناظراً اليها بنظرة مستكشفة.

«آسف يا جيسي. لقد شربت كثيراً. انسي ما قلت».

«لقد نسيته».

«لا تريد ان ترقص؟» سألته جيسيكا.

هز رأسه نفياً. «اظن انك على حق بشأن الفرقة انهم يحملون اغراضهم. اصبحت الساعة الثالثة».

اخذ فنجانين من القهوة المسكوبة اعطى واحداً الى جيسيكا.

«سنجلس على الدرج هنا. لا احب الذهاب الى اي مكان».

«لم ار صديقتك الصغيرة الليلة».

قالت بعد لحظة.

«لم ادعوها. سمعت نصيحتك وتوقفت عن رؤيتها».

«كنت على حق. لم يكن عدلاً مني ان اقودها الى التفكير بأن شيء ما سيحصل. انها حلوة كثيراً لاستعمالها كبديل».

«لمن؟» سألت جيسيكا بلطف.

«كارولين؟».

«كيف عرفت؟» اجابه.

لم تستطع جيسيكا ان تقل بصدق. فقد ورد هذا الاسم فجأة الى عقلها.

شيء ما في صوتك عندما ذكرت اسمها بنفس الطريق التي تناسبت بها وجودها على العشاء.

«هل تعرف شعورك نحوها؟».

«احاول ان لا ادعها تعرف. نحن بنفس العمر وهي تفضل رجالاً اكبر. قالت لي ذلك منذ سنة تقريباً قبل ان تقابل كريغ بانتظام» ابتسم قليلاً.

«غريب، اليس كذلك. اني اذكر اللحظة التي حصلت. قد اخذت والدتي الى ترلمير عندما كان كريغ غائباً وتكلمنا نحن الإثنين. لا شيء خاص شعرت بأن كارولين الفتاة الوحيدة التي استطعت ان اتكلم معها جيداً دون ارتباك. نظرت اليها وهي تبتسم لي عرفت انها الفتاة الوحيدة المناسبة لي. بالنسبة اليها لا شيء تغير. كنت ولا ازال الفتى الذي تربت معه. كان كريغ في مرحلة ثانية عندما كنا مراهقين».

الحب الغير مطلوب كان كالمرض حولها. اولاً بيتر والآن ليو.

حيث كريغ العنصر الدخيل في الحالتين.

«يمكن ان تأخذ فكرة خاطئة عن علاقتهما. فلو كانوا يحبون بعضهم لكانوا فعلوا شيئاً الآن».

«كالزواج مثلاً. لا اظن كارولين مستعدة لدفع الثمن. هذا لا ينفعني بشيء».

«ممكن اذا اعطيتها بعض التفاصيل».

«غير ممكن. حتى ولو كان هناك طريقة. ماذا استطيع ان اوفر لفتاة مثل كارولين».

«ستكون مدير المزرعة حين يستقيل بوب». اشارت جيسيكا.

«حين لن تكون لأكثر من ست سنوات اخرى. على اية حال لا اريد ان اربط حياتي هنا في مورلي. اني في الرابعة والعشرين. هل تظنين بمقدورك البقاء لتري».

«لست متأكدة». اعترفت.

«تغيرت الظروف». توقفت قبل ان تكمل.

«ليو اريد ان اعلمك بشيء. لقد اتيت الى هنا تحت ادعاء خاطيء».

«هل تعنين انك تبحثين عن الفضة؟».

ابتسمت للنكتة.

«يظن اخاك ان انظاري واقعة على شيء لا يمكن انتزاعه بسهولة. اظن انك سمعت قصة عمتك الكبيرة ايما».

«نعم، هربت مع ابن السائق. توقفي لا يمكن ان يكون لك علاقة بها».

«حفيدتها» اعترفت جيسيكا.

بدا ليو مسروراً، «هذا رائع لقد عرفت دائماً ان هناك شيء ما يشبهك بهذه العائلة».

الولد مثل امه. على الأقل انها متأكدة من انها مرحب بها.

«الا تريد ان تعرف لماذا لم اتحدث عن الأمر منذ البداية؟».

«استطيع ان احزر لماذا؟ اردت ان تعرفي نوع الناس الذي ستعلنين قرابتك لهم قبل التورط. هل انا اول من عرف الأمر؟».

«ليس تماماً» اعترفت.

«لقد حزرت امك. ظاهرياً، ابدو شبيهة بأيما خاصة الليلة».

اغبياء وضعت جيسيكا يدها على وجنتي ليو لبرهة. ولكن جميل.

www.rewity.com

الفصل السابع

حين انتزعت يدها عن ليو وجدت نظرتها تتجه بقوة غريبة الى تحت. وقف كريغ على باب المكتب يراقبهما. وجهه صلب كالحديد. رؤيته لهذا المشهد يمكن ان يفسر بطريقة خاطئة وخاصة انه لم ينسى قبلتها لبيتر عن وداعه.

لحقته كارولين واضعة يدها على ذراعه وهمست شيئاً رقت له ملامحه تردد ثم رجع الى الغرفة معها مختفياً عن الأنظار.

«علي النوم الآن». قالت جيسيكا.

«والا سأكون دون فائدة غداً».

«ليس مطلوباً مني البقاء لمشاهدة النهاية المرة اليس كذلك؟».

«لا ارى لماذا عليك ذلك». وقف ليو معها، آخذاً الفنجان الفارغ منها.

«لا تقلقي من أجل الصباح. اشك ان يستيقظ احد قبل موعد الغداء».

ابتسامته بعثت بها الدفء.

«تصبحين على خير يا ابنة عمي، اني سعيد لأنك هنا».

اكثر مما تقوله لنفسها. فكرت وهي تهرب. كان هناك الكثير من الألم.

بغض النظر عن تعبها فقد اصبحت الخامسة حين نامت اخيراً. مستيقظة في الثامنة والنصف شاعرة بعدم الراحة والانزعاج القوي.

سمعت اصواتاً في غرفة الطعام عندما نزلت. بولين كانت تخرج من الباب حاملة صينية. سألت جيسيكا اذا كان لا يزال هناك قهوة خارجاً وخرجت الى شمس الصباح. آخر ما كانت تريده هو الصحبة.

لمعت البحيرة أمامها. سطحها لا يتحرك للنسيم الناعم.

ذكرى معاملة كريغ لها الليلة الماضية وقد بعثت في نفسها عدم الراحة.

لقد بدا متأكداً انها ستقع بين ذراعيه حالما يأمر بذلك. هل هناك شيء بها يدل على انها سهلة المنال؟ تساءلت. بالتأكيد تجاوبها لقبلته الأولى لأسبوع خلا كانت متحفظة ولكن هل كان السبب كافٍ ليظن ما ظنه؟.

وضع الصينية قرب كوعها فاجأها لأنها لم تسمع خطوات. ادارت رأسها لتشكر الخادمة وتجمدت حين رأت كريغ ينظر اليها.

كانت تحيته صادقة ومرحبة.

«الا تظنين ان الخدم لديهم ما يفعلونه بشكل كافٍ دون تلبية طلبات خاصة».

احمرت جيسيكا «لم افكر» اعترفت كنت احضرتها بنفسي الا ان الطباخة لا تحب احداً في مطبخها، على كل حال شكراً».

«لا تقولي ذلك لكن لا تعتمدي على مركزك. هذا كل ما في الامر».

هذا ليس عدلاً، لا يحق لك ان تفكر...» قالتها بحدة.

«لدي كل الحق لقد اقنعت ليو باعطاءك العمل في اول الامر» لاطعها ثم اضاف.

«وجعل نفسك مهمة بالنسبة لامي، اللعنة عليك حتى انك بدأت تقفلين طريقك باتجاهي. وتريدين ان افكر ان لا دافع وراء وجودك هنا».

«لن اجادلك يا كريغ، فكر ما شئت» قالت بحدة.

«سافعل ذلك» كان هناك وقفة قبل ان يضيف بنعومة قاتلة.

«بالحديث عن القرابة، لدينا عملاً لم ينتهي بعد للاعتناء به وسنتهيه، صدقيني ساقوم بالرحلة التي نصحتني بها امي، قبل ان تنتهي انت وانا ستتعرف اكثر الى بعضنا البعض اكثر من الآن يا ابنة عمي».

عضت جيسيكا على شفتها راقبته وهو يرحل، واعية انه لم يمزح، لقد جعلت منه غبياً مرتين.

انه رجل لا ينسى بسهولة ويمكنه ان يرد لها الاهانة اذا فكر بذلك كان لديها شكوك بهذا. فقط لن يحاول استغلال الفرصة، من الآن فصاعداً، ستتأكد انها لن تكون وحدها معه.

وبما ان الضيوف ناموا ليلة الحفلة في البيت فقد كان الغداء عظيماً.

بقيت لويز في غرفتها باعثة دعوة لجيسيكا بزيارتها هناك. لبست جيسيكا وذهبت الى لويز.

«نحن دائماً نرحب بالزوار» قالت ذلك وهي تدعو جيسيكا للجلوس قبالتها.

«على اية حال هناك فيلماً جميلاً على التلفزيون ظهراً. هل تحبين الافلام القديمة؟».

«البعض منهم، عليهم الخروج بعد الظهر، بيتر ترنز دعاني لشرب الشاي» ترددت جيسيكا قبل ان تعترف.

لحظة صمت مرت قبل ان تقول لويز.

«هل تعرف بيت؟».

«لا اظن ذلك» نظرت جيسيكا الى عيني ابنة عمها وقالت.

«هل تظنين ان علي اخبارها».

«هل ستفعلين؟» قالت لويز.

«لا اظن انها تستحقه» قالت.

«لست الملامة على هذا، كان على بيت مواجهة بيتر بالحقيقة».

«ولو عرفت حقيقة الامر شخصياً اظن انها لا تزال تشعر بنفس الطريقة اتجاهي فقط...».

«فقط ان كريغ اوجد شكوكاً في عقلها وهي مرتبكة» هزت لويز راسها.

«كان محقاً في ابعادها، لم تخلق لتكون زوجة طبيب». هزت لويز راسها.

«ربما ليس الآن، ولكن خلال سنوات يمكن ان تبدو مختلفة سينتظر انا متأكدة» قالت جيسيكا.

«سينتظر وقتاً طويلاً اذا عرف ان هناك املاً، انه يحبها فعلاً».

«انا متأكدة، فقط اني اشك في مقدرة ابنتي على تحمل نوعاً جديداً من الحياة، انها متعلقة بنا وطلباتها تنفذ».

«ولكنها ليست متعودة وهذا هو الامر الاهم».

«هل اخبرك كريغ انه يعتزم القيام بعطلة بعيداً عن مشاغل العمل لفترة؟» قالت لويز.

«لقد ذكر امامي سيكون ممتعاً لك بقاءه هنا».

«ممتع لنا كلنا، المنزل كله يصبح اجمل حين يكون كريغ في المنزل» ابتسمت لويز.

فجأة. «اتعرفين يا جيسيكا مجيئك الى هنا كنا بحاجة اليه، دم قديم ولكنه جديد، اتمنى ان تصبحي وكريغ اصدقاء».

ما تمنته واضحاً جداً، لم تعرف جيسيكا كيف ترد عليها.

«اني متأكدة اننا سنكون كذلك».

بقيت في غرفتها حتى حان موعد ذهابها الى هارو غايت في الساعة الرابعة.

كان ليو خارجاً في الفيراري حين خرجت توقف حين رآها.

«انت تلبسين ثياب الاحد؟ ما المناسبة؟».

«اني مدعوة لشرب الشاي، دعوة صداقة من بيتر ترنز» قالت في محاولة لاخفاء سرها.

«اني متأكد، لا اظن ان بيت ستحبذها» اضاف بلطف.

«ان هذا احد الاسباب التي دعاني لاجلها، لقد عنيت ما قلت يا ليو، انها زيارة ودية فقط».

«اصدقك، بيتر ليس من طبعك، هل يعرف كريغ انك ذاهبة».

«كلا ما افعله خارج دوام العمل ليس من اختصاص كريغ» قالت وهي تدخل الى خلف مقود سيارتها.

«هل اقول له هذا اذا سأل؟».

«اذا احببت، ليس له سبب وجيه لابداء الاهتمام» نظرت اليه مبتسمة واقفلت الباب ورفعت يدها مودعة، كريغ ستافورد، لقد وعدت نفسها بتصميم.

كان منزل بيتر يقع في احد الشوارع الهادئة احبت السيد والسيدة ترنر منذ اللحظة الاولى مع شعورها بالتحفظ في استقبالها.

اتت الشاي بعد وجبة ضخمة واختارت كمية صغيرة من اللحم البارد والسلطة وكانت الوجبة الذ من ان ترفض، بيتر وابوه اكلا ما يكفي جيشاً صغيراً ليبقيه على قيد الحياة.

«طاقة العصبية» قالت السيدة ترنر مازحة حين كان الاثنان يلمعان الطاولة عند انتهاء الوجبة، هل تعلمين انك كضيفة يجدر بك الجلوس وعدم مساعدتي بهذا».

«احب المساعدة اذا لم تمانعي» قالت جيسيكا.

«اذا جلست مع بيتر ووالده سيشعران انهم مجبران على التحدث باشياء لتسليتي».

«انت محقة، انت فتاة عظيمة يا جيسيكا افهم لماذا بيتر مهتم بك».

«لا شيء بيننا» قالت جيسيكا بصدق شاعرة بأن عليها افهامهم ذلك نحن اصدقاء لا اكثر.

«هل شعور بيتر نفس شعورك؟».

«نعم».

«اتعنين انه لا يزال يحوم حول بيت الصغيرة» جاء الرد.

«ظننت انه افضل اذا غير رأيه بسرعة. فقط البارحة كان سعيداً كالصياد لانه سيراها ثانية حاولت اقناعه بالعدول لانها لم تتصل به منذ رجوعها الى البيت ولكنه لم يستمع الي واليوم لم يذكر اسمها ابداً».

«كنت في الحفلة الليلة الماضية هل تكلم مع بيت؟».

«ليس طويلاً» كان على جيسيكا الاعتراف.

«اني خائفة من ان بيت غيرت رأيها حين كانت بعيدة».

«ليس غريباً انها صغيرة ليكون لها رأيها، فعل كريغ الافضل حين ابعدها فالامور بينها وبين بيتر من المستحيل ان تصدق، والله يعلم كم حاولت انا ووالده».

«هل تعنين ان بيت ليست الفتاة المناسبة كزوجة طبيب؟».

هزت السيدة ترنز رأسها.

«وأكثر من هذا فإن بيت تبدو اصغر من عمرها، انها لا تعرف ماذا تفعل، اعرف انها تحب بيتر ولكنها ليست مؤهلة للزواج، الا اذا انتظروا لبضع سنوات وهذا افضل».

كان بيتر واباه يتحدثان بعمق عندما دخلت المرأتان الى غرفة

الجلوس.

«اعذرونا» نظر الدكتور ترنر برجاء الى جيسيكا.

«احببت التعرف على الجانب الجديد من هذه المرحلة، فالاطباء اشخاص مزعجون للتحدث معهم».

«فقط عندما يجتمعون» قالت زوجته بارتياح.

«بيتر خذ جيسيكا بجولة في الحديقة، انها تبدو باحلى حالاتها هذا الوقت من السنة وانها امسية جميلة».

«ما رأيك؟» سأل بيتر.

«احب ان ارى الحديقة» اجابته.

«هيا لنقم بالجولة، ليس الى مورلي ولكن كل ما تزرعه امي ينمو بسرعة» وقف.

فهمت جيسيكا ما عناه فالحديقة لم تكن كبيرة ولكنها مزروعة ومثلمة جيداً.

جلست على مقعد صغير وتنفست الصعداء حين قال.

«لقد احبوك» علق بيتر بعد لحظات صمت.

«يقول ابي انك الفتاة التي يبحث الرجل عنها اذا فكر بالاستقرار».

لم تنظر جيسيكا اليه.

«اتمنى ان تقول له ان لا شيء يجري بيننا».

«لقد اخبرته ولا اظن انه تقبل ذلك، انهما مهتمان بشعوري ناحية بيت».

«اظن ان فتاة اخرى هي الحل المنطقي».

«فقط حين تأخذ مكان بيت ولست مستعدة لذلك» نظرت اليه وقالت.

«كن صادقاً يا بيتر لست مرتبطاً بي كشخص».

«اني معجب بك كثيراً» ابتسم لعبارتها.

«نفس اعجابي بك، اني لا ازال احب بيت واريدها، وانت يا جيسيكا، ماذا تريدين؟».

افلتت يداها رافضة ان تأخذ السؤال على محمل الجد وقالت.

«لقد وجدت عائلتي ولدي عمل جيد، ماذا اريد اكثر من ذلك؟».

«ربما رجل لك ومما رأيته الليلة الماضية. كريغ ليس عنده مناعة من سحر ابنة عمه الجميلة. ولم أدرك من هو باللباس العربي الا لاحقاً. لقد شعرت بالاحباط حين ذهبت معه الى فوق ثم نزلت معي».

«سياسة». اجابت بسرعة.

«في ذلك الوقت كنت مجرد موظفة».

«لم يظهر عليك ذلك حين رقصت مع غيره الليلة الماضية».

«هل نتكلم عن موضوع آخر؟». قالت جيسيكا.

«يا الهي انا آسف اذا تدخلت بشيء لا يخصني. لم ادرك... هلا عدنا الى الداخل».

اعتذر ثانية وقال لها: «اتمنى ان نعود اصدقاء».

«طبعاً». طمأنته جيسيكا.

«لقد تمتعت هذا اليوم يا بيتر. شكراً لدعوتي».

«قالت امي انها ترحب بك اي وقت تحبين ان تأتي». ذكرها بذلك.

«انها تعني ذلك وانا ايضاً».

قادت سيارتها مستمتعة بالنسيم وفكرت ان بامكانها الاتجاه جنوباً والعودة الى لندن. حين ستدعها تنام في الشقة حتى ولو استعملت الصوفا. عرفت انها غبية. ولكن ماذا عن لويز. لقد وعدت بالبقاء وستبقى بكريغ او بدونه. الى متى لا تعرف. ستبقى بقدر ما تحتمل تصورت المحراث ظهر لها حين مرت بالقرية.

وظهر لها منجم ذهب صغير وجلس رجال القرية يتحدثون في الأمسية.

كانت في طريقها الى فوق التلة حين توقف المحرك داست جيسيكا على دواسة المكابح لتسمح للسيارة بالنزول. وهذا الوقت اظهر لها عداد البنزين فراغ السيارة منه. فهذا اسوأ ما حصل معها.

ارادت ان تملأ السيارة من المحطة ولكن وجدتها مقفلة، بقيت بدون خيار حيث يبعد البيت عدة أميال من هنا ولكن لا خيار آخر غير المشي الا اذا ارادت البقاء كل الليل هنا.

كعبا حذائها لم يصنفا للمشي مسافة طويلة. بعد تقاطع الطرق خلعتهما ومشت على العشب بكلساتها منتبهة كي لا تدوس شيئاً مؤذياً. تنبهت قليلاً حين سمعت صوت سيارة قادمة فبفستانها الأبيض كانت تظهر بوضوح. سترحب بأي انسان ينقلها. مراقبة اقتراب انوارها.

كانت نصف عمياء من الضوء القوي وفشلت في معرفة السيارة القادمة حتى اصبحت امامها. وقف كريغ امامها وفتح لها الباب الجانبي لتصعد.

«ادخلي». امرها.

فعلت جيسيكا ما امرها به واضعة حذائها قبل اقفال الباب.

«نفذ مني الوقود. غباء مني اليس كذلك».

«نعم» ادار السيارة دون ان ينظر اليها.

«رأيت السيارة خلفنا على التلة انت محظوظة لاقترابك من البيت».

او غير محظوظة لعدم اكمال مشي الأميال الباقية.

«بالحقيقة انها ليلة رائعة للمشي كنت اتمتع بها».

«اني متأكد من ذلك. لنستغني عن هذا الحديث».

«كما تريد» ارجعت رأسها الى الوراء واغلقت عينيها.

«ايقظني حين نصل».

كان صامتاً وأحست بوجوده. لا شعورياً تذكرت الليلة الماضية مرتعشة لتذكرها عناقه القاسي. اعمال لم تنتهي، قال كريغ هذا الصباح فقد كان جيداً وغاضباً في وقت واحد. لابد انه يفكر بأشياء اخرى الآن.

احست بمضي وقت طويل قبل وصولهم البوابات. فتحت جيسيكا عينيها لتنظر امامها حيث لم تر الا الظلمة.

«الى اين انت ذاهب؟ المنزل اصبح خلفنا».

«اني واع لذلك». لم يزعج كريغ نفسه بالنظر باتجاهها.

«سنعود حين اقول بعد ان انتهي منك».

لم يحتج الى قولها احست جيسيكا بذلك. لم ينس او يغفر.

«لماذا تؤجل الحديث؟» سألت. محاولة البقاء هادئة.

«هناك الكثير من النساء مستعدات لمنحك ما تريد وما لم تحصل عليه البارحة».

«معقول». وافقها.

«ولكنهم لن يؤمنوا نفس الرضا. كلما تفاهمنا كلما زاد اهتمامي».

«هل هو عقاب على الجرأة لخداع رأس البيت».

لم يرد عليها إلى ان وصلوا الى طريق معتمة محاطة بالأشجار اطفأ الأنوار. وقال.

«لن يقاطعنا احد هنا» قال لها.

«ماذا تحاول ان تفعل يا كريغ. ستأسف لذلك. سنأسف كلانا لذلك».

«ربما، لن نعرف ذلك الا بعد فوات الأوان».

عانقها بقوة واستجابت له ومضى وقت طويل قبل ان يتركها ثم

قال:

«علينا ان نتكلم. هل تريدين ان نتكلم هنا او في البيت؟».

«ماذا هناك؟» بدا صوتها ميتاً.

«لقد حصلت على ما تريد».

«كلا»، لم ينظر اليها.

«لدي عرض اقدمه لك».

لا تريد الا ان تهرب من السيارة ثم قالت له:

«كريغ لا اريد ان اصبح آلة تستعملها متى تريد».

«حتى ولو دخل خاتم الزواج في يدك؟».

لم تستطيع جيسيكا الا ان تحدق به. غير مصدقة ما يحصل.

«هل هذه مزحة». قالت بعد سكوت طويل.

«كلا اني جاد».

«لماذا؟» كانت كلماتها همساً.

«لماذا يا كريغ؟».

«لأني اذا اردت زوجة فالأفضل ان تعجبني. استطيع ان اقول يا جيسيكا انك من اكثر النساء استجابة عرفتهم في حياتي».

«صوت خبير هذا لا يفسر طلبك يدي للزواج».

«انك ملائمة اريد ولداً يرث مورلي من بعدي. نحن ابناء عم بعيدون وليس هناك عائق قرابة. يمنعنا من ذلك».

«فقط للنسل». قالت ذلك بقسوة. طريقة وحيدة لابقاء السلالة نقية. تنفست بألم شعرت بالوجع الداخلي.

«شكراً ولكن لا اذا قررت ان اتزوج سوف يكون رجل يحترم نفسه وزوجته».

لم يحركه ما قالت. الليلة كانت التجربة الأكبر بالنظر الى الظروف.

«تصوري كيف يمكن ان نتقدم باعطاءنا خيار الوقت والمكان».

رجعت بذاكرتها الى ما حدث. انها تحبه وتريده الآن وكل ما عليها فعله هو اخفاء شوقها له من عينيها وصوتها.

«قلت لا وأعني ذلك. والأن يمكننا الذهاب الى البيت؟».

«اذا كان علي ابقاءك هنا الليل كله، فسأفعل». اجاب بقسوة.

«فكري بما ستجنيه. كزوجتي ستكونين سيدة مورلي وما يتفرع عن ذلك».

«تحت سلطتك».

«بل تحت حمايتي. وسيكون ذلك في بعض الأشياء. اما في الباقي فستكونين سيدة نفسك كلياً. كل ما اريده هو ام لطفلي».

«هناك من يقوم بالمهمة افضل مني. وماذا عن كارولين».

«كارولين لديها اهتمامات اخرى».

«اتعني انها ليست مستعدة لقبول الشروط».

«لست ادري.» قال.

«لم أسألها ابداً».

مضت دقيقة قبل ان تجد الرد على هذا وقالت:

«الدم ليس غنياً كفاية.. دمي ليس نقياً تذكر، ربما نقلت لك خصائص ابي الوراثية».

«مخاطرة مستعد لخوضها».

«ولكني لست مستعدة».

«عليك مغادرة مورلي».

قالت باسترخاء «وعدت امك باني سأبقى. هل تحب ان تراها تأذت».

«لا،» اعترف كان هناك تغيير خفيف للتعبير في عينيه بريق ظهر واختفى.

«هل اخبرتها شيئاً».

«كلا، لا اتمنى ذلك، هذا ما يمنعني من اخبارها عن نوع

الولد الذي لديها».

تحركت الى حافة مقعدها.

«فقط ارجعني».

«سيكون الجواب نفسه».

«سنرى» ادار كريغ المحرك.

اصبحت الساعة الحادية عشرة والنصف عندما وصلوا الى المنزل، اوقف كريغ السيارة الى جانب الفيراري، ولحق بجيسيكا الى الداخل، خرجت بيت من المكتبة على صوت اقفال الباب والكتاب في يدها.

«مرحباً، هل استمتعت بالشاي عند آل ترنر جيسيكا؟».

«كثيراً، بيتر يبعث لك حبه» اجابت جيسيكا.

تغير لون بيت التقت نظرتها بنظرة اخاها عندما تحرك الى الباب خلفها.

«كان لطفاً منه».

تكلم كريغ دون ان يدير رأسه اريد ان اشرب كأساً، هل من احد يحب الانضمام الي؟».

«كنت في طريقي الى فوق» قالت اخته.

نظر الى طريق الباب حيث وقفت جيسيكا.

«ماذا عنك؟».

نظرت اليه وكرهت نفسها لأنها تريده اكثر مما يريدها.

«كلا. تصبحين على خير يا بيت».

صعدت جيسيكا معها وقالت بيت:

«هل تشاجرت مع كريغ؟». سألت بحشرية.

«كلا انه يرفض وجودي هنا دون اطلاعه على حقيقتي» قالت جيسيكا الحقيقة.

«اظن اني تصرفت بشكل غبي».

«لا اظن ذلك. انت محقة في معرفة الناس قبل ان تتورطي معهم».

وقفت بيت على باب غرفة نومها.

«اني سعيدة لوجودك معنا يا جيسيكا».

«حقاً». كان صوت جيسيكا لطيفاً.

«هذا لطف منك. انت تعرفين انا وبيتر اصدقاء فقط. وكل ما تحدث عنه هو انت».

«هل فعل ذلك» ظهر السرور في عينيها.

«كريغ محقاً، انا لست مستعدة للزواج من أي انسان».

«لماذا لا تتحدثي مع بيتر وتطلبي منّه ترك الأمور تأخذ مجراها الطبيعي. اني اكيدة من انه سيفهم».

«هل تظنين ذلك؟» كان هناك شك في سؤالها.

«اني لست متأكدة من فهمي لنفسي».

توقفت بيت وهي تنظر الى ابنة عمها.

«ما زلت اشعر بنفس الشعور نحوه. عندما رقص معك البارحة اردت ان اخذه واهرب به الا اني اخبرته اني لا اريد رؤيته ثانية. انه عظيم في عمله حتى كريغ موافق في ذلك. كان بامكانه التخصص ولكنه يفضل التمرين العام» توقفت ثانية وهي تنظر بشرود ثم اضافت.

«اني لا اناسبه اليس كذلك؟».

«كلا. ولكن هذا لا يعني ذلك في المستقبل. عليك بالتفكير بذلك فقط».

«نعم لم افكر ابداً. لاكن صادقة فاني لا افكر باكثر من الزواج. هل تعرفين ما اعني».

ثم اضافت «هل تعرفين ما اعني».

«نعم»، فالزواج كان الشيء الأخير الذي تريد جيسيكا مناقشته

الآن.

«نامي الآن».

لم تستطيع ان تنام. فقد تقلبت في سريرها وتذكرت كل ما قاله كريغ سيدة نفسها في النهار وسيدها في الليل. معظم الزيجات نجحت دون حب وهناك احتمال ان ينشأ الحب بينهما بعد فترة الزواج.

اذاً يريدها فقط لهدف واحد هو انجاب الأولاد.

تخيلت نفسها اماً لابن كريغ. عليه ان يكون صبياً. لن يجرؤ ان يكون غير ذلك. هل ستكون عيناه خضراوان ام رماديتان؟ مارك اسم جميل لصبي. مارك ستافورد. سيكون طويلاً طبعاً. كل رجال ستافورد طوال القامة.

عليها ايقاف ذلك. فكل علاقة بين رجل وامرأة يجب ان تبنى على شيء ثابت لإيجاد فرصة. اذا لم يكن الحب فعلى الأقل الاحترام والإعجاب.

اذا رفضته ممكن ان يستعمل القوة. والآن وقد عرف انها لم ترفضه. فقد عرف منذ لقاءهما الأول مدى تأثيره عليها. الليلة الماضية ارادها ببساطة لأنها موجودة ومتوفرة. بالطبع لم يكن ليتبع ذلك طلباً للزواج منها.

اني اكرهه فكرت وعرفت انها ليست الحقيقة. كيف تكره شخصاً يجعلها تشعر كما فعل بها كريغ. حتى الآن انها تتألم لأجله.

لاحظت خطىً خافتة في الممر ركزت سمعها وشعرت بأنها تقترب اكثر فأكثر، تسارعت دقات قلبها وهي تأمل ان لا يكون كريغ، حاولت ان تستبعد ذلك ولكنها لاحظت بأن باب غرفتها فتح، ووجدته واقفاً بجسده الضخم امامها ثم نظر اليها قائلاً:

«اعرف انك لا تستطيعين النوم، جئت لأتحدث معك قليلاً».

«لا ... لا اريد لقد اكتفيت من احاديثك طوال النهار، انا اشعر بتعب وأريد ان استيقظ باكراً».

«هل هذا يعني بأنك تطردينني؟».

«انا لا استطيع طردك من منزلك».

«رائع استطيع ان ابقى قدر ما اشاء هنا اذاً، هل تمانعين لو جلست الى جانبك على السرير».

«نعم امانع وبكل قوة».

«حسناً اذاً سأجلس».

«هل تعتقد انك تستطيع ان تغيظني بهذه التصرفات».

«انا احب ان اراك مغتاظة هذا يزيد من اعجابي بك».

«اعجاب وماذا تعرف انت عن الاعجاب والحب».

«لا اعلم ربما القليل ولكني الآن اريدك هل هذا واضح».

«الا يوجد عندك معنى للحب».

لم يجيبها ولكنه اقترب منها اكثر ثم ضمها بكلتا يديه مبعداً عنها الغطاء فكشف عن جسد نحيف مثير بذلك الروب الوردي الناعم الملمس. نظر اليها بإمعان وقال:

«لا بأس بك، سوف تكونين زوجة جميلة».

حاولت ان تبعده ولكن مشاعرها تجاهه القوية لم تساعدها مما جعله يشعر بأنها تتجاوب معه بأحاسيسها.

«هل تعتقد انني اوافق على ان اكون زوجة لرجل مثلك».

«القرار يعود لي، والآن دعينا من الكلام».

ثم عاد ليضمها بين يديه بشدة وحاول ان يلمس شفاهها ولكنها ابتعدت عنه قدر المستطاع محاولة التملص منه. ثم رجته ان يتركها بصوت خافت مما دفعه للقول:

«حسناً الآن سأدعك ولكن ليس لمدة طويلة اريد قرارك بأسرع وقت».

«لا تستطن ان تفرض اوامرك علي انا لست عبدة».

«بالطبع لست كذلك، ولكنك ستصبحين زوجتي سواء رضيت ام لا».

ثم خرج وهو يغلق الباب خلفه بهدوء.

وأخيراً نامت. واستيقظت واشعة الشمس تملأ الغرفة. لن تتزوج كريغ حتى ولو استرجعت ما اخذ منها من احترام لنفسها. واذا عاد واستعمل الأسلوب نفسه معها ستكون مستعدة له.

الفصل الثامن

تخطت جيسيكا الفطور لكي لا تتواجه مع كريغ الا عند الضرورة. كان بوب في المكتب حين وصلت هناك. حياها باستغراب.

«انت عصفور مبكر هذا الصباح».

«لم اشعر بالجوع» شرحت له جيسيكا.

«لهذا قدمت تواً الى هنا. لم ارك في الحفلة نهار السبت».

«لم تحب مارغريت ان تأتي. ولم احب المجيء دونها».

«ارجو ان لا تكون مريضة».

«نوبة عصبية». اضاف.

«تصيبها منذ سنوات. هل تمتعت بالحفلة؟».

«نعم». لم تستطيع قول شيء آخر. سيعلم بوب لاحقاً.

«لدي اعتراف لك»، قالت له ثم اضافت.

«اني حفيدة ايما ستافورد».

«التي هربت مع ابن السائق اليس كذلك؟» بدا مهتماً وليس مندهشاً.

«لقد فكرت دائماً بأنك وبيت لديكما اشياء متشابهة. هل

www.ewtt.com

تقبلتك العائلة؟».

«هذا ما يظهر». تساءلت عن قوله اذا عرف حقيقة الأمر. ابتسمت.

«وقد سمح لي بالبقاء في عملي حالياً».

«هذا مريح. سنجد صعوبة في إيجاد من يحل مكانك» توقف ثم قال.

«هل كريغ في البيت؟».

«نعم» قالتها بحذر وأضافت.

«قيل انه سيمضي اسبوعاً او اكثر هنا. هذا جيد. اريد مناقشته بامران» ثم نظر الى الباب الخارجي وقال كنا نتحدث عنك».

«تخاطر» قال كريغ.

«قد ظننت ان اذني تحرقانني» ثم نظر الى حيث وقفت جيسيكا في المكتب الداخلي. وعبارته غير مباحة.

«امي متشوقة لرؤيتك. قلت لها اني سأعيدك اذا كنت هنا. هل انت صائمة عن الطعام».

رفضت الرد على ملاحظته متطلعة اليه بنظرة قاسية.

«هل قالت انها تريدني الآن».

«اظن ان هذا ما تفضله» فتح لها الباب وقال:

«اني متأكد ان بوب سيمنحك نصف ساعة».

وتحت هذه الظروف لم تستطع ان تفعل شيئاً وتشك في هذا النداء الملّح. وقد افهمها كريغ ان حقيقة وجودها فقط من اجل سلامة امه.

رفضها لعرضه الليلة الماضية لابد وأنه ضربة ضد كبرياءه حتى ولو لم يظهر لها ذلك.

بقي يتحدث الى بوب حين رجعت الى البيت ملتقية ليو في الممر الضيق.

«امي الآن في غرفة الصباح. انها متحمسة لشيء ما ولن تقول ما هو. ما الذي جعلك تتخلفين عن الافطار».

«عدم شهيتي للأكل. سأعوض عند الغداء».

لويز كانت واقفة امام شباك طويل يطل على الحديقة عندما دخلت جيسيكا الغرفة. ادارت وجهها لدى دخولها وعيناها تبرقان بتعبير دافيء وفرح لا نستطيع اخفاءه».

«يا عزيزتي. لا استطيع اخبارك كم انا سعيدة. لم اصدق ذلك حين دخل كريغ وأخبرني قبل الفطور. لابد انكما فكرتما كثيراً منذ ليلة السبت، اني سعيدة لادراككما ان العلاقة قوية لكي لا تشكل اي اختلاف بين عواطفكما». مدت يديها.

«تعالي الى هنا ودعيني اقبل زوجة ابني المستقبلية».

امرت جيسيكا رجليها باطاعة الطلب واعية بأن كريغ وجد الوسيلة لاجبارها على الزواج منه. بعد كل هذا كيف يمكنها اخبار لويز ان كل هذا مدبر؟ عليها مجاراته بالقصة. حاولت الابتسام. لقد حصل عليها بطرقه الخاصة بغض النظر عما تريد.

«تمنيت ان يحصل هذا». اعترفت لويز. مقربة اياها الى مقعد قرب النافذة.

«من أول يوم اتيت به الى مورلي عرفت انك نوع خاص من الفتيات. جميل ان يفكر كريغ مثلي ايضاً. وأخبرني ان لا احد منكما يريد الانتظار وحاولت اخباره ان الزفاف لا يمكن ترتيبه بخمس دقائق. ستتزوجان في هولي ترنتي. هل تعطيني اسماء الذين تريدين دعوتهم الى هنا. أبدو وكأني اسرع بالأمور ولكن التحضير يأخذ وقتاً. اغفري لي كل هذا ولكني سعيدة لأن كريغ وجد لنفسه زوجة ستجعله سعيداً. لقد رأيت النظرة الخاصة في عينيك عندما تتكلمين عنه. خاصة هذا الأسبوع حين كان بعيداً. هل ستمانعين ابتعاده بهذا القدر؟».

«لم يكن عندي الوقت الكافي لأفكر بذلك». ردت جيسيكا بحذر.

«انه امر لم نتباحث به حتى الآن». ترددت ثم قالت:

«كريغ يريد ولداً يكمل عنه».

أكملت بطريقة تفهمها بعض الحقائق.

«نعم بالطبع. فالزواج لا يكتمل دون اولاد» غيرت لوين الموضوع وقالت:

«انت تريدين اولاداً اليس كذلك جيسيكا؟».

ابتسمت جيسيكا وقالت: «هل تظنين كريغ يطلبني للزواج دون تأكده من ذلك».

«ابني - زوجك المستقبلي اقترح ثلاثة اسابيع من الخميس موعداً للزفاف سيكون مستعجلاً ولكننا ستتكيف. انت اول عروس لآل ستافورد منذ ستة وثلاثون سنة. فستانك سيكون الألم الأعظم. علينا اعطاءهم تقليد يستحق هذا».

لم تعرف جيسيكا كيف تنتهي من هذه المحادثة فقالت:

«سيكون على بوب ايجاد سكرتيرة جديدة الى اللقاء».

كريغ كان داخلاً الى المكتب حين خرجت من غرفة الصباح، لحقته الى الداخل وأقفلت الباب وراءها نظرت اليه حين وقف خلف مكتبه.

«لطيف جداً». قالت له.

«اخبرني هل نجا احد ما بقوله لك لا؟».

«ليس دائماً» كانت جملة مجردة من الحقيقة قيلت دون كبرياء. العينان الرماديتان كانتا جامدتان.

«هل افهم انك ترغبين اكمال اللعبة؟».

«لا، لا ارغب بذلك. لا اريد ان اتزوجك. لقد وضعتني في موقفين اما سلام العقل او امك. لن اغفر لك هذا كريغ».

«سأعيش» بدا وكأنه لم يتأثر.

«وكذلك انت. اشكري ربك ان الأشياء خرجت من يدك. هكذا يمكنك ان ترددي دائماً انك اجبرت على كل هذا الوضع».

«هذا ما حصل. انت تستعمل اي شخص وأي كان لتحصل على ما تريد».

«مساعدتي الليلة الماضية كانت ضربة حظ. الفرصة اتت اليك على طبق».

«لا تدعي الخيال يجمح بك كنت محقة حين قلت ضربة حظ».

«وأنت استغنمت الفرصة».

ارتفع حاجباه بسخرية «لم اجدك معترضة كثيراً حينها».

احست بالنار تشتعل بداخلها وقالت:

«حسناً كما كنت متجاوبة معك الليلة الماضية ففي المرة المقبلة لن اكون كذلك».

لقد قالت عكس ما تشعر به، ثم رأت الخطر في عينيه عندما نظر اليها بعنف وتحرك دون تردد مبعداً اياها عن الباب وأقفله بالمفتاح.

«لنرى اذا كنت تشعرين عكس ما اشعر به».

ثم دفعها نحوه وعانقها عناقاً قوياً عنيفاً استجابت له بكل ما تشعر من احاسيس وقال لها بعد فترة:

«اعترفي يا جيسيكا. اعترفي انك تريدينني».

«حسناً، اعترف بأني احبك. هل هذا ما تريد سماعه، هل هذا يشبع غرورك ؟».

«قوليها مرة ثانية يا جيسيكا» امرها بعنف مؤلم مما اجبرها على اطلاق صوت خفيف يحمل الم كبير.

«اللعنة عليك يا كريغ».

«استطيع الآن ان اتأكد انك لن تتفوهي بهذه الكلمات الا بالقوة».

«لن اقولها ثانية».

«سنرى ذلك» ثم عاد ليقربها من جسده بقوة وهو يغمرها بكلتا يديه، احسن برائحة جسده مما اثار الارتعاش في اوصالها ولم تشعر الا وهو يهمس في اذنيها قائلاً:

«علي ان اعلمك الاحترام. يجب ان نتوصل الى تفاهم معين».

«قلت لي اني سأكون سيدة نفسي اني اذكرك».

«قلت نعم ولكن بقليل من الاحترام. سيكون كل شيء متعلقاً بك. لا انوي الاحتفاظ بزوجة تعاملني بأي نوع من الاحتقار خصوصاً امام الناس. سنكون زوجين محبين سعيدين».

«لا تتكلم عن الحب. فقط لأنك لا تفهم هذا النوع من العاطفة».

«وأنت هل تفهمين معنى الحب؟» تفحصها كريغ لبرهة.

«هل احببت ذلك الرجل الذي تركت عملك بسببه؟».

«لقد ظننت ذلك» ردت عليه.

«هل ادركت ان الهيام العظيم لم يكن كبيراً ابداً» هز رأسه وأضاف:

«انه لا يدوم جيسيكا صدقيني فقد جربته. انه يفقدنا السيطرة على الحكم الصحيح على الشخص لقد ظننت اني وجدت الزوجة المناسبة فيما مضى. فقد بقيت ادور في حلقة مفرغة لأسابيع الى أن وعيت وعرفت انها فقط تملك وجهاً جميلاً».

«هذا لم يكن حباً. انه افتناناً».

«اخبريني عن الفرق يا جيسيكا بين الحب والوجه الجميل، هل هناك شعور مختلف عما نشعر به، هيا قولي لي ما هي

فلسفتك عن تلك الأحاسيس؟».

«انا... انا».

لم تستطيع ان تتكلم لأنها لو قالت له ما تشعر به وما هو الشعور الحقيقي للحب سيكتشف انها تحبه وتحبه هو فقط لا احد غيره وسيكون قادراً على السيطرة عليها اكثر من الأول».

لا... لا استطيع».

«اسمعي سنقوم برحلة بعد الغداء فعلينا البحث عن خاتم. هل تفضلين نوعاً معيناً من الحجارة».

«الألماس. كلما كان اكبر كلما كان افضل. ما رأيك بسوليتر رائع؟».

«ستأخذين ما تريدين. كوني جاهزة في الساعة الثانية. بالمناسبة لقد وضعت سيارتك في الكاراج المحلي سنجد لك شيئاً مناسباً».

«تعني مناسباً لمركزي. ما رأيك لو قلت لك اني افضل الاحتفاظ بالميني».

«يمكنك استعمال سيارات المزرعة حتى نجد لك شيئاً أفضل».

«من المستحيل الاعتراض» لم تعد حياتها ملكاً لها. حاولت ان لا تستمع الصوت المنخفض الذي همس بأنه يستحق التضحية.

عرف باقي افراد العائلة بالنبأ عند الغداء. فقد كانت بيت مرتبكة. ابتسمت جيسيكا لها ابتسامة معتذرة على عدم فهمها.

العم فيليب الكبير اول من اظهر سعادته آخذاً عبارته من فرحة ابنة عمه. فقد اخذ ليو وقته قبل نطقه بالتعليق عاكساً بقوله الساخر.

«الحياة مليئة بالمفاجآت. هذا يعني اننا بحاجة الى سكرتيرة جديدة في مكتب المزرعة».

«استطيع ان املأه الى ان تجدوا شخصاً آخر». عرضت نفسها جيسيكا بسرعة.

«سنأخذك لنريك انواع الأشياء في خلال الأسابيع المقبلة. غداً سيتم اخذ القياس للفستان. الناس الوحيدون الذين اثق بهم موجودون في يورك».

«سيرسلون فتاة لتقيس لك الفستان. وستحضر معها الموديلات لاعطاءك فكرة عما تحبين. لسوء الحظ فالأختيار سيكون محدوداً بالنسبة للوقت».

«يمكنها ان تتزوج بثوب من الخيش يتجه الى الموضة» اقترح ليو بسخرية وهو ينظر الى اخيه نظرة مهدئة.

«هلا قطعنا الملاحظات الذكية؟ ستجربين بنفسك قبل انقضاء الأسبوع».

ابتسمت جيسيكا لبيت شاكرة ان الوقت قد حان لأن تفكر بالزواج مهما كانت الشكوك في عقلها.

«هل تحبين ان تكوني الأشبينة؟».

اغتصبت ضحكة. «بالواقع ليس لدي احداً آخر لأساله».

«ماذا عن اصدقاءك في لندن؟» سألت لويز.

«بالطبع تحبين وجود احد ما هنا».

«ليس من احد اشعر بتقربي منه على كل حال انت تعلمي كم احب ان تكوني اشبينتي».

وجدت جيسيكا نفسها تفكر بجدتها حين ذهبت الى القرية. هل كانت لتوافق على ما يحدث. او كانت ستعترض على اي زواج يعقد تحت هذه الشروط؟ فقد احبت زوجها بعمق الغى كل الاعتبارات. فقد ضحت بالعائلة، بالأصدقاء وطمأنينتها. كان جدها رجل لطيف ليس ككريغ ولكن هل يرضيها رجل لطيف كما يرضيها كريغ.

«نظر اليها كريغ بحشرية لما تبتسمين؟».

«لا شيء ستشكرني عليه».

قالت له ثم اضافت: «ربما كنت اروض نفسي على قدري المحتوم».

«وربما تعتقدين ايضاً انني لا انوي ابعادك عني» ثم اضاف.

«ستأخذين فكرة عن الغرفة التي ستشارك بها. لم تستعمل منذ موت والدي. تقول امي انها تحمل ذكريات كثيرة».

«ذكريات جيدة كما اتخيل؟».

«انها نقطة جيدة لم يكن والدي رجلاً يسهل العيش معه. فقد اصبح لطيفاً حين عرف انه يموت ولم تكن امي تعيش حياتها».

«انت تعني انه كان زواجاً مناسباً ايضاً. ماذا سيحصل اذا انجبت لك بنات فقط؟».

«آل ستافورد انجبوا صبياناً اكثر من البنات وجدتك كانت اول فتاة في ثلاثة أجيال. وبيت الثانية في اربعة».

محل المجوهرات الذي اخذها اليه كان صغيراً ومرتباً. حيث تعرض في الواجهات قطع المجوهرات التي وضع عليها سعرها. المدير كان بانتظارهم حيث عرض عليهم عدة صناديق من الخواتم.

اختار كريغ خاتم سوليتير بماسة كبيرة لجيسيكا لتجربه. كان الخاتم يبرق على يدها ولكنه يسقط من اصبعها. ماذا عن هذا؟ اختارت خاتماً بحجر واحد صغير محاطاً بحجارة الزفير الصغيرة.

«احب الخاتم الذي ترددت بقبوله» وفي النهاية كان كريغ بنفسه الذي اخذ الخاتم ووضعه في اصبعها وظل ممسكاً بيدها.

«سنأخذ هذا». قال. «والأفضل ان نبحث عن خاتم الزفاف ما دمنا هنا».

«هل تنوي ان تلبس واحداً» سألت جيسيكا حين ذهب المدير

لاحضار المجموعة.

«لما لا. فالاتفاق نافع في الحالتين».

«اعتقدت انه سيخلصك من مشكلة ربط العقد في محرمتك».

اختيار خاتما الزواج بقي للحفر عليهما. ولكن الآخر اخذاه معهما. وفي السيارة اصر كريغ على ان تضعه في اصبعها مراقباً اياها وهي تضعه.

«والآن انه رسمي» قال لها ثم اضاف:

«والآن سنشرب الشمبانيا على العشاء الليلة الا اذا احببت الخروج للاحتفال في مكان ما».

«احتفل بماذا؟» سألت جيسيكا.

«امك هي السبب الوحيد الذي جعلني امضي بهذه اللعبة».

ومضت عيناه بسخرية «السبب الوحيد» قال لها.

«هذا صحيح. انت لست الرجل الوحيد القادر على تقديم هذه الأشياء أو جعلي اتمتع بها».

«الأفضل ان تصمتي يا جيسيكا والا لن تحبي ما سيحدث لك».

«هل تهددني دائماً؟ هل ستكون حياتنا جحيم؟ انا لا اهتم».

ثم عاد ليعنفها من جديد، ممسكاً بيدها بقوة حتى دنت منه كثيراً وشعرت بشفاهه تمطرها قبلات عنيفة مخيفة لم تتذوق طعمها قبل الآن وكأن هناك تحول ما في عاطفته لم تكن تلك الشفاه الغاضبة بل اصبحت لينة اكثر عاطفية وساخنة لقد عرفت شيء ما، انه شعور متبادل الآن لقد احست بأنه يبادله بشعورها القوي الذي لم تحس به من قبل انه الآن لها وبكل قوته وهي تستطيع ان تسيطر عليه تماماً بواسطة ذلك الشعور الجديد الذي لاحظت عليه من خلال قبلاته لها.

«كبرياؤك كريغ، انه لعين، لا تخف، قبلت ان اتزوجك

وسأحافظ على القواعد. ما دام احدنا يفهم الآخر فقط».

«لا تقلقي سوف تتعودين على ذلك، ليس هناك ما يمنعني عن تقبيلك ساعة اشاء بعد اليوم».

هذه الليلة تخلت لويز عن غرفتها لتجلس في مكان بعيد عن طاولة العشاء.

«بما انك سيدة مورلي الجديدة فهذا هو مكانك الطبيعي» قالت عندما اعترضت جيسيكا.

«تقاليد» قال ليو. «لن يمكن الهرب منها جيسي ليس في هذا المنزل».

«اسمها جيسيكا» قال اخاه من رأس الطاولة ببرود.

اجاب الصغير برجاء وهو ينظر الى زوجة أخيه المستقبلية. «انه يبدو طبيعياً اكثر فقط لاغير».

ترددت. ثم قالت «لا اظن انه شيء مهم. نادني ما شئت».

قالت بالنهاية متجنبة عينا كريغ:

ارادت جيسيكا ان تضحك الا انها لم تستطيع ذلك بسبب مراقبة كريغ لها.

تشعب الحديث ولكن بعد العشاء وحين كان كريغ غائباً لفترة وجيزة حتى اخذ ليو فرصة ذهاب اخيه لينفرد بها مقرباً كرسيها من كرسيه بشكل جعلهما منقطعان عن باقي الغرفة.

«لست متأكداً مما يجري. ولكني متأكد من شيء واحد. لن تحصلي على شيء على فراش من الورد. ظننت اننا اصدقاء كان عليك اعطائي فكرة عنك وعن كريغ».

«نحن كذلك». قالت «وأتمنى ان نبقى اصدقاء».

«لا اظن انك سمعت. انه يستعملك كوسيلة الا تعلمين. انه يستعمل الكل بطريقة او بأخرى. فإذا لم ينجب ولداً سأرث كل شيء عنه عندما يموت ولن يدع ذلك يحدث».

«لن يمكنك لومه على هذا! حتى انك لم تظهر ميلاً لحفظ المنزل من الخراب. هل تظن انك تستحقه».

سألت «هيا يا ليو كن صادقاً. انت لا يهمك مورلي وما يتبعها انت وجودك في مكان ما».

«لا استطيع عمل شيء دون مساعدة. تغيرت اخلاقه لقد تأثرت بكريغ دون شك. هلا اقنعته بإيجاد فرصة لي».

«نعم سأحاول فأنت شقيقه وأنت احق بذلك من غيرك».

عاد كريغ الى الغرفة وكان الاثنان يتكلمان فقد عرفت ان رأسيهما المتقاربان غير مقبول به.

لويز اول من اعلنت رغبتها بالصعود الى غرفتها للنوم. وكذلك فعلت بيت بعدها. وتساءل ليو عن شيء ما تاركاً جيسيكا وكريغ وحيدان مع العم فيليب الذي لم يبد رغبته بترك كرسيه المفضل.

«حان موعد صعودنا الى فوق ايضاً» قال كريغ بعد بضع دقائق.

«كان يوماً متعباً»، وقف ووضع يديه في جيبي بنطلونه ونظر الى حيث كانت جالسة.

«اتأتين؟».

«وتتركوني وحدي» قال فيليب ستافورد براحة.

«سيكون جيداً التمتع بالراحة والسلام لبضع دقائق قبل ذهابي الى النوم ايضاً».

حين قطع القاعة قال كريغ. «علينا الاتصال بالوكالة في هارو غايت لإيجاد بديل مؤقت لك. لن يكون لديك الوقت لاعطائه اهتمامك».

«ماذا لو لم يتوفر احد ما» سألت جيسيكا.

«اذاً سيحاول ليو اتعاب نفسه». نظرته كانت محللة.

«اذا كان ليو يريد مالاً فعليه بيع الفيراري وإيجاد عمل ليستقر بمستوى معيشي معين».

«لنفترض انه رفض المركز» قالت جيسيكا محاولة ابقاء المناقشة بعيدة عن الجانب العاطفي.

«هل هذا ما تفعلين؟».

«انا شخصياً لن ابقى لأراقب ليو ينهار بسبب عدم الاهتمام او الانتباه».

هز رأسه وقال: «ما الفرق ولكن يا جيسيكا ليو ليس من مسؤولياتك اريدك ان تتذكري ذلك وليكن في مفهومك انه لا يوجد احد غيري هنا ويجب عليك الأهتمام بي فقط لا احد سواي هل تعلمين هذا جيداً».

لم تستطيع ايجاد الجواب ولسوء الحظ على ليو ان يتحمل كل اعباءه بنفسه.

وصلت القاعة بخطوة قبل كريغ. وقد تذكرت حين لحقها على الدرج في ليلة سابقة. هل ظن احد انها خلال اسبوعين ستعقد خطوبتها على الرجل . ه. ماذا تفعل هنا على اية حال؟.

ادارها نحوه وقال لها:

«بالنظر الى الأمور كما هي. لن يجبر احد على ممارسة الحب ما لم يكن الطرف الآخر موافقاً، اذا كان على احدنا ان ينتظر عدة اسابيع حتى تأخذ المشاعر مجراها فلا بأس بذلك بعد الزواج قبل امضاء الأمسيات معاً. هل من اعتراض؟».

هزت رأسها بالنفي وهي تدرك ان كل هذا غير صحيح. فقط عندما تكون معه تستطيع ان تنسى ما ينقص علاقتهما الى درجة كبيرة. ثلاثة اسابيع من الليالي الموحشة تعني ثلاثة اسابيع من التفكير. تمنت فقط ان تتحمل. عليها ان تتحمل اليس كذلك؟ ليس لها خيار آخر فهي تريده بقدر ما هو يريدها ولكنه يأخذ لنفسه ثلاثة اسابيع كي يحضر نفسه عاطفياً، انها تعرف انه يكذب ولا يعترف بما يشعر به حقيقة تجاهها ولكن كبرياؤه منعه وجعله

يتصرف على هذا النحو.

الفصل التاسع

لقد دهشت لسرعة مرور الأيام. كان لديها الكثير لتفعله، الكثير من الاتصالات لتقوم بها الكثير من الناس لملاقاتهم، زواجها من كريغ كان لنفسها ولا احد له علاقة به. فقد اصبحت مشاعرها عميقة جداً. لقد جعل كريغ الأشياء اسهل وليس اصعب حتى ولو لم يكن يبادلها شعورها.

لم تعرف بماذا يفكر كريغ. كان هناك مودة قليلة بينهما حتى ولو حاولت وسألته اذا ما كان يريد الغاء كل شيء وأجابها بالموافقة سوف لن تتحمل بعاده بعد الآن لقد تعودت عليه وسوف تقبل به زوجاً رضيت ذلك ام لم ترض فهو الآن الواقع الذي تعيش فيه.

كانت لويز تهتم بكل شيء من الأزهار والفساتين وخاصة اللانجري المصنوع من الحرير لها بعد اقتناع جيسيكا بكل شيء.

سيذهبون الى اسكتلندا بعد الزفاف حيث اثار اشمئزاز لويز كان عليه اختيار مكان افخم لقضاء شهر العسل.

لم يرد كريغ البقاء خارج المنزل لأكثر من اسبوع. اوضحت جيسيكا في اكثر من مناسبة ولكن لم تغير رأيها.

كانت بيت هادئة في خضم كل هذا مع المساعدة بالتحضيرات

حين تلزم.

لم يعد هناك سوى ثلاثة ايام للزفاف حين جلستا وحدهما على التراس وقالت لها:

«ما لا افهمه يا جيسيكا انه كيف كنت انت وكريغ اعداء في اليوم الأول وقررتم الزواج في الأسبوع الثاني. في الليلة التي عدت معه فقد بدوت وكأنك تكرهينه».

«نعم» اعترفت جيسيكا مقررة ان نصف الحقيقة افضل من عدم وجودها.

«في هذه اللحظة على كل حال كنت غاضبة منه وهو غاضب مني» ثم اضافت.

«ثم في صباح اليوم التالي قررنا ذلك».

«لابد انه حصل باكراً، تقول امي ان كريغ اخبرها بالموضوع قبل الفطور».

«حسناً، لقد قرأت ان افضل مكان لمصالحة المحبين هو السرير».

«هل فعلت ذلك جيسيكا مع كريغ؟» لم تعرف بماذا تجيب لم يكن عليها سوى تغيير الحديث.

«هل رأيت بيتر؟».

«نعم لقد تحدثنا طويلاً».

«وهو مستعد لانتظاري بقدر ما أريد».

«هذا لطيف. هل ستقولين لكريغ انك تلتقين به من جديد».

«اذا لم افعل فبيتر قال انه سيخبره. اظن انه محق. لا نقدر ان نبقيه سراً».

«اظن ان كريغ يفهم ذلك» قالت لها جيسيكا متسائلة اذا كانت محقة.

«لا شيء بينه وبين بيتر شخصياً الا انه لا يظن... لا يظن اني

انفع كزوجة طبيب» اكملت بيت له.

«ولنكن صادقين ولا انا اظن ذلك ولكن الأشياء تتغير».

لم يكن هناك يوماً اجمل من يوم الزفاف حيث الطقس جميلاً فالمراسم ستجري في الثانية والنصف كان لديهم الوقت ليأخذوا وجبة خفيفة.

أكلت جيسيكا القليل. بعد ساعات قليلة ستكون السيدة كريغ ستافورد. وما زالت تجد صعوبة في تصديق ما يحدث.

امضى كريغ الليل مع سكينون افضل رجاله تساءلت عن شعوره حالياً فقد اهداها عقداً من اللؤلؤ كهدية زواج قائلاً لها:

«اللآلىء للدموع ولكن ليس لنا. نحن نعرف ماذا نفعل ولماذا اليس كذلك جيسيكا».

كان فستانها بسيطاً وكلاسيكياً. نظرت الى نفسها في المرآة حين ساعدتها بيت على غطية وجهها تساءلت جيسيكا كيف ستتصرف حين تكون وحدها مع كريغ.

«تبدين جميلة»... قالت بيت بلطف.

«اتمنى لو كنت مكانك على الأقل ليس عندك مشاكل مثلي. ستكونين زوجة مثالية لكريغ».

دخلت لويز وقبلت العروس والدموع في عينيها.

«سأذهب انا وبيت الآن العم فيليب ينتظر تحت ستخرجين من المنزل خلال سبع دقائق. سنراك في الكنيسة».

«سيكون كريغ هناك ايضاً».

مضى الوقت حين وصلوا الى الكنيسة حيث مشت الى الرجل الواقف امامها الذي يرتدي الثياب السوداء.

انتهت المراسم وحان موعد تغيير الملابس للذهاب في رحلة شهر العسل. سيمضون الليل في فندق قرب بنرت. تساءلت جيسيكا حين انطلقت بهما المرسيدس عن مدى تفكير كريغ بها.

«متعبة؟» سألها كريغ.

«لماذا لا تفتحي المقعد وتنامي قليلاً، سنكون هناك خلال ساعات».

فعلت جيسيكا ما قاله لها.

بني الفندق على شكل قصر. حيث بنى على ضفاف بحيرة صغيرة وقعوا باسم السيد والسيدة ستافورد بدا غريباً عليها.

«سنبقى لليلة واحدة» قالت عندما اصبحا وحدهما مع الغرفة الفخمة.

«ان كل هذا اسراف».

«احب الهدوء هل تنزلين الى تحت للعشاء ام تأخذيه هنا».

«سنأخذه هنا. ليس علينا تهيئة نفسنا للنزول».

«حسناً، سأستحم».

وقفت الى النافذة واستمتعت بالمنظر الخلاب وسمعت باب الحمام يفتح خلفها واحست بيديه على خصرها مما دفع اوصالها للارتعاش من ذلك الشعور الذي لا تستطيع كبحه ثم سمعته يهمس بأذنها:

«جميل اليس كذلك، ولكنك اجمل هل تعلمين ذلك؟».

«حقاً لم اعلم ذلك حتى الآن»، ردت عليه.

ادارها نحوه ونظر اليها وكأنه لم يراها من قبل بهذا الجمال والرونق، اخذت عيونه تشبع من ذلك الوجه الندي وهو ينظر بجميع انحاءه وكأنه نهم الى تقبيلها بوحشية، ولكنه تراجع ثم قال لها:

«هل يجب علينا ان ننتظر تلك الأسابيع حتى تتعودي علي يا جيسيكا، الا تشعرين بي كما اشعر بك، انا اعتقد ان الأمر سيطول، هل تستطيعين السيطرة على نفسك، انا لا استطيع... لا استطيع مقاومتك يا جيسيكا، هل انت كذلك».

لم تستطيع ان تتفوه بكلمة واحدة، انها تريده، نعم، ولكن كرامتها لم تسمح لها لن تتقاسم الحب مع رجل لا يشعر بها لا يبادلها المحبة ستكون صعبة المنال لو حاول ان يستدرجها سترفض بكل قوة.

امضوا الأسبوع متعرفين على بعضهم البعض يبحثون الاهتمامات المشتركة.

وانتهت تلك الأيام دون ان ينال منها ولا حتى خيط واحد من العاطفة كانت دائماً بعيدة عنه ينامان في سريرين منفردين.

مرت لحظات كان كريغ على وشك ان يقترب منها في ساعات الليل الموحشة ولكنه كان يتراجع دائماً في آخر لحظة. خانته قواه عدة مرات تمناها الى جانبه كلما رآها على ذلك السرير تضج بالدفء والحنان والجمال الناعم، كانت تطيح بعقله كلما نظر اليها واحس بأنه لن يستطيع مقاومتها اكثر ولكن يتوجب عليه ان ينتظر كي لا يخسرها الى الأبد، استدارت نحوه وفتحت عيناها لتجده ينظر اليها بشوق حاولت ان تجلس نفسها ولكنها تفاجأت به يجلس الى جانبها بسرعة وهو يقول لها:

«انت جميلة هكذا لا تقومي ارجوك».

«انت لا تعرف شيئاً سوى الافتتان يا كريغ؟».

«لست كذلك تماماً ولكني احب الوجه الفاتن واني احذرك بأنني لن استطيع الصبر طويلاً وأنت تمارسين الاغراء امامي كل ليلة لن تكون لي القوة على ذلك».

«هل انت دائماً هكذا عندما ترى امرأة جميلة، تريد النيل منها».

«لا تفكري هكذا، انا اعجب بالنساء ولكني لست بمعتوه لأنجرف نحوهن بسهولة، لماذا دائماً انت معي قاسية؟».

«لا اعلم ربما لأنك لم تكن صادقاً معي».

«هل تريدين ان اركع على ركبتيك واقول لك بأنني احبك واهيم بك حتى تكوني لي؟».

«ارجوك يا كريغ كفاك استهزاءً بي الا يكفيك ما سببته لي من آلام».

«انني اعتذر لم اقصد ان اهينك نامي الآن، وأنا اعدك بعدم ازعاجك بعد اليوم».

وانتهى الأسبوع وعادوا الى مورلي فقد بدأت الآن تشعر بأنه بيتها.

«انتما تبدوان رائعين». قالت لويز مبتسمة حين دخل الأثنان تنبهت لويز ثم قالت: «هلا اعدت الاتصال بمحاميك لوكسلي يا كريغ. فقد اتصل ثلاث مرات هذا اليوم. بعض المشكلات مع الشرق الأوسط يحتاج الى كلمتك في الموضوع».

«سأقوم للاتصال به الآن»..

قال كريغ وهو يغادر. حيث دخل الى الغرفة ووجد جيسيكا فيها وقالت له:

«سأحضر حقائبك حين تريد».

«شكراً» اخذها منها وقال. «انت عون كبير».

امضت وقتها مع العائلة وفي الليل سألها ليو عما اذا حدثت كريغ بشأنه فقالت له:

«اذا كنت محتاجاً افعل شيئاً بشأنه».

«مثل ماذا؟» سألها ليو.

«لماذا لا تبيع الفيراري كبداية. قلت بنفسك انها تكلف ثروة».

«طلبت منك ان تسألي كريغ عن نصيحة» قال لها ليو بغضب.

«اعرف وقد حاولت. ولكني لم انجح. لا يمكنك الاستمرار في حياة تتوقع من الناس خوض معاركك».

بعد يومين اتصل كريغ وسألته جيسيكا عن الأمور وكيف تسير.

«كالعادة، وأنت ماذا كنت تفعلين».

«افتقدك» كادت تقول له ذلك ولكنها قالت. «ليس الكثير متى ستعود الى البيت».

«ربما غداً، والثلاثاء على وجه التأكيد».

«شكراً لإعلامي بموعد قدومك».

«تصبحين على خير يا جيسيكا».

«تصبح على خير كريغ».

عاد كريغ الثلاثاء بعد الغداء وقامت جيسيكا باستقباله وتقبيله.

«تعالي معي الى فوق لأريك ماذا احضرت لك من المدينة جيسيكا» كان امراً أكثر منه دعوة.

اغلق الباب وراءه وأمسكها وهو يقول لها:

«لقد اشتقت اليك» وراح يضمها بقوة وكأنه فعلاً يحبها وهو عائد من بعيد والشوق يعصف به.

ثم احس بأنها متضايقة وسألها:

«ما بك جيسيكا؟».

«لا شيء، هل عليك العودة نهار الخميس؟».

«اظن ذلك. انهم يعانون من مشكلة موحدة. لن يكون سهلاً ايجاد سياسة مقبولة لدى الطرفين. عندي اجتماع نهار الإثنين سأكون مرتبطاً بمواعيد كثيرة لاعطيك اهتمامي. علينا التعويض عن ذلك الليلة».

استسلمت لعناقه ولم يعد يهمها شيء طالما انه هنا معها وانهما مع بعض لا يهم.

عادت النظرات بينهما وكأنها تعرف الطريق دائماً نحو الإثارة، ثم سألها بلطف وهو يتحسس جسدها بكلتا يديه القويتين:

«لماذا تنظرين دائماً هكذا نحوي يا جيسيكا، هل استطيع فهم

تلك العيون الحزينة دائماً، لماذا الا تشعرين بالسعادة هنا؟».

«نعم انا سعيدة جداً، ولكن...».

«ولكن ماذا هل ليو يزعجك او احد ما؟».

«كلا .. كلا الجميع هنا يحبني وانا احب الجميع».

«اذاً لماذا اراك دائماً حزينة؟».

«لا اعلم ربما لأنني لم اتعود ان اكون سيدة كريغ قبل الآن».

«هل انت مستاءة من معاملتي لك؟ او كونك سيدة كريغ».

«ربما».

سمعا طرقاً على الباب يدعوهما الى النزول لأن الجميع في انتظارهم.

الفصل العاشر

اخرجوا الاحصنة عند ظهر الاربعاء وقادوها الى البرية كانت صيحة الكروان تخترق الصمت ورائحة العشب تملأ المكان، وبدا وكأنهم على كوكب آخر.

الشتاء هنا قاس، حذر كريغ عندما حاولت جيسيكا ان تبوح ببعض عواطفها له، اصبح المنزل معتاداً ان يكون معزولاً لعدة ايام عن العالم.

«كيف يسير العمل اذاً؟» سألت جيسيكا بالهاتف؟.

«اذا حدث وكنت هنا في هذا الوقت اتصل بالهليكوبتر لادخالي واخراجي من هنا في حال حدوث طارىء، اسوأ ما يحدث حين تنقطع الخطوط الهاتفية لا يحدث هذا دائماً والشكر لله».

«لا بد ان يكون هناك تعويض كالتزلج مثلاً» قالت جيسيكا ذلك وهي تنظر الى البرية.

«نعم نحن نتزلج، هل انت كذلك» سألها وهو ينظر الى بريق عينيها.

هزت رأسها نفياً وقالت.

«لا، لا اعرف ولكن احب ان اتعلم».

«اذا كنت سريعة التعلم بها كما كنت في تعلم الركوب فعلينا ان نعلمك بسرعة فأنت تجلسين في السرج وكأنك ولدت فيه».

«اذا كان الدم يعني شيئاً فربما كنت كذلك» قالت بلطف دون النظر اليه.

«هل غفرت لي عدم اخبارك الحقيقة عند وصولي؟».

«اني اعمل لذلك» قال ذلك.

«سنتوقف هنا لنريح الجياد».

وقفوا على حافة وادي سحيق اخضر.

«خيالي». علق كريغ حين دلت جيسيكا.

«كنت افعل ذلك عندما يتشكل الغيم عندما كنت صبياً. في الشتاء نوقد حطباً للمزيد من الدفء. شيء رائع ما يتصور الانسان في الجمر الأحمر».

تصور وتبين وجياد نارية. ضحكت منزلقة على الأرض.

«بالطبع فهذا يعتمد على المزاج. اراهن ان صورك هي ابعد من ان تكون واقعية.

«اتعنين انها مملة».

كان يبتسم، ولكن هناك شيئاً آخر في عينيه، «يمكن ان تكوني على حق. لم اكن شاعرياً ابداً».

جلس الى جانبها على العشب مسنداً ظهره الى الصخرة نفسها ومريحاً كوعه.

«بيت ترى بيتر ثانية اليس كذلك؟ هل لك علاقة بذلك؟».

«ليس تماماً». رفعت عينيها لتنظر الى البقعة السوداء في السماء ربما كان صقراً.

«لقد تحدثنا عن ذلك قليلاً».

«بأي نتيجة؟» بدا متكاسلاً. ولكن جيسيكا عرفته. جيداً الآن.

«اعني ماذا اخبرتها؟».

«انها غير مستعدة بعد للزواج من أي شخص ولكي لا تدع ذلك يوقف صداقتهما».

«اصدقاء؟» اتى السؤال بلطف.

«اشك كثيراً انهما متحابان». قالت دون النظر اليه.

«ستعرف ذلك من فتاة مثل بيت».

«اتعنين انها تبدو غير ملموسة؟ صحيح فهناك هالة مميزة تحيط بالمرأة عندما تكون مع الرجل. ولكن في حالتها ربما لا تظهر».

«علينا ان نثق بها. هل ليو لا يزال يثق بك» سألها بحدة.

«لا امانع ان اسمع مشاكل احد». اجابت بسيطرة على نفسها.

«حتى لو لم استطيع تقديم سوى الشفقة».

«الأفضل ان لا تقدمي شيئاً أكثر من الشفقة. لليو أو لأي شخص آخر، عندما قلت انك سيدة نفسك عنيت ذلك بالفعل».

«انت بالكاد تتركني محرومة». قالت جيسيكا.

«ليس وانا موجود. وانت مسرورة بذلك».

قال لها كريغ حين ارادت ان تقف.

«هل انت نادمة لزواجك مني؟».

نظرت اليه وقالت:

«هل سيشكل ذلك اي اهمية لو كنت كذلك؟».

«ليس كثيراً». وافقها كريغ وتركها تذهب.

«انت على حق فستمطر قريباً».

عندما وصلوا الى الأسطبل كانا مبللين بالماء.

خلت الى الدوش واستلقت في الماء الساخن عندما دخل عليها كريغ وراح يرمقها بنظرات رجل نهم الى امرأة رائعة الجمال، لم تستطيع ان تتفوه بكلمة واحدة لأنها كانت تعرف بأنه اذا حاول ان يلمسها هذه المرة لن تتراجع ولن تمنعه من الخوض في غمار العاطفة من جديد، تمنت ان لا يفعل حتى لا تنجرف

بكرامتها نحو الحضيض.

نظر اليها وشعر بالخجل يغمرها نظراً لعدم ارتدائها ولا حتى ملابس داخلية، حاولت اخفاء جسدها بالصابون المنتشر على وجه الماء، اقترب منها وجلس على حافة الحوض، ونظر اليها من جديد. كانت نظراتهما تلتقيان دون ان يتكلما، لقد شعرت بمدى حاجته لها ولكنها لم ترضخ، سمعته يهمس بصوت مبحوح:

«استطيع ان ادخل الى جانبك ما رأيك؟».

«كلا لا تستطيع».

«لا تتحديني يا جيسيكا استطيع ذلك وانا اعلم انك ايضاً بحاجة لي».

«انا... انا سأرفض هذا من كل اعماقي».

«كلا ليس من الضروري ان تتصرفي هكذاوتجرحينني بكلامك انا لن اقترب منك طالما انت لا تريدين».

«حسناً هل تستطيع الخروج» طلبت منه ذلك.

«انت لن تفرضي علي الأوامر يا جيسيكا، انا فقط من يفرض الأوامر هنا هل فهمت، والآن... اريد ان...».

ثم دنا منها وحملها بين ذراعيه وهي مبللة بالصابون وفتح الدوش عليها وراح يزيل عنها الصابون بكلتا يديه بقوة وهي لم تحاول منعه متسائلة عما سيحدث وعندما انتهى منها سحب المنشفة التي الى جانبه دون ان يدعها تتحرك وهو ممسك بها بقوة وغطى جسدها وحملها بين ذراعيه داخلاً بها الى السرير وهو يقول لها:

«لقد نفذ صبري يا جيسيكا انت دائماً تتحديني وتثيريني، والآن لن اتوانى ان اخذك في الحال».

لم تستطيع ان تقاوم كانت تعرف انه سيفعل هذا عاجلاً ام آجلاً ولكنها تساءلت هل سيشعر بمدى سعادتها عندما يحضنها،

هل سيعرف كم تحبه؟ مرت تلك الدقائق وهي تحلق في غمام السعادة الوهاجة حتى استلقى الى جانبها دون حراك من شدة السعادة ونظر اليها ثم قال:

«انا آسف يا حبيبتي ولكني لم استطيع مقاومتك، اعذريني... ارجوك ان تعذريني لم... اقصد اهانتك سوف لن تري جسدي بعد الآن».

«سأخرج ولكني سأنطلق الى برميغنهام في رحلة طويلة الا تريدين شيئاً؟».

«لا شكراً لا شيء».

«اتمنى لو تطلبي مني ولو مرة واحدة».

«ربما يوماً ما»، لم تستطيع منعه من الرحيل الى البعيد كان شعورها متناقضاً.

بعد مرور شهر او اكثر على غياب كريغ كان الجميع يتساءل عن السبب.

«ولكنك دائماً حزينة يا جيس هل سبب غياب كريغ المتواصل وبعده عن البيت» سألها ليو.

«نعم لقد اشتقت اليه كثيراً».

«لقد مضى شهر تقريباً ولم يأتي لزيارتك لماذا هل هناك ما يقلق؟» سألها ليو بقلق.

«كلا يا ليو كل شيء على ما يرام ولكنه مشغول بالعمل».

احست جيسيكا بدوار طفيف وتلاشت على الأريكة مما اقلق ليو كثيراً وسألها.

«ما بك يا جيس هل تشعرين بألم ما؟».

«لا اعلم ربما لأنني لم اتناول فطوري بعد».

«او ربما تكوني حامل؟».

«ماذا وما أدراك انت».

«كانت ديردري تقول لي نفس الشيء».

«من الأفضل ان ارى طبيباً اذاً».

«ربما انا الآن في طريقي الى الطبيب للتأكد من حملي ما رأيك لو تذهب معي».

خرجت من سيارة ليو وأمسك بذراعها ليساعدها على الدخول الى القاعة..

«كنت رائعة يا جيسي لا يدرك كريغ كم هو محظوظ».

«بالعكس كريغ يعرف تماماً كم هو محظوظ» جاء الصوت مرتفع وغاضب.

لقد كان كريغ بطوله واقفاً امامهما ينتظر عودتهما بجنون والغضب بادٍ على وجهه وهو يرمقهما بنظرات اللؤم الشديد.

«ليس الأمر كما تظن يا كريغ» قال ليو.

«اين كنتما بحق الجحيم» سأل كريغ.

اخذ بيد جيسيكا بقوة ودفعها نحو الدرج يأمرها بالصعود، حاول ليو ان يمنعه من دفعها بقوة ولكنه فشل وسمعه يقول له:

«انت لا شأن لك بذلك اغرب عن وجهي حالاً».

«ولكن يا كريغ لا يجوز انها...».

لم يسمعه واستمر بدفعها بقوة حتى سقطت على الدرج مغمي عليها.

اقترب منها كريغ وأمال رأسها ليجدها غائبة عن الوعي انفجر في اعماقه وهو يطلب من ليو ان يحضر الأسعاف حالاً.

كانت بيت داخلة وعندما رأت ما رأت اسرعت في طلب الاسعاف، اما ليو فقد صاح به غاضباً:

«لقد قتلتها يا مجنون انها... انها حامل وقد كنت معها عند الطبيب وقد اكد لنا ذلك.. لقد ضيعت طفلك وحبيبتك».

لم يستطيع كريغ ان يتفوه ولا بكلمة واحدة حملها بين يديه

وراح يضمها الى صدره من الألم ويعتذر متمتماً.

«سامحيني يا حبيبتي ان غيرتي عليك وحبي لك اعمى بصيرتي لماذا لم تقولي لي لماذا».

«لأنك لم تتيح لها المجال لقد ضيعت عليها فرحتها».

ثم عاد ليحضنها من جديد «ارجوك ان تستيقظي يا جيسيكا، انا بحاجة لك الآن، لماذا لم تتصلي كل هذه الفترة؟».

نظرت اليه بعد لحظات عندما شعرت بحرارة خده على وجهها ثم انهمرت الدموع بحرارة على خديها.

نظر كريغ وفرح عندما وجدها تستعيد وعيها وحملها الى غرفتها منتظراً الطبيب ولكنه لم يتركها لحظة واحدة وهو يمسك بيديها ويقول لها:

«سامحيني يا حبيبتي سامحيني».

عندما جاء الطبيب وكشف عليها ووجد انها والطفل بحالة جيدة وأمرها بالاستراحة التامة والاسترخاء.

دخل ليو وقال لها بعدما شعر بأنها اصبحت بخير:

«هل تحبين رجلاً لا يثق بك انه لا يستحقك اتعرفين ذلك».

«اخرج يا ليو قبل ان اتصرف بشيء لا يعجبك» هدده كريغ.

«دعنا لوحدنا يا ليو» قالت له جيسيكا.

«كلا لن ادعه يتصرف بك كما يشاء».

«ارجوك ان تدعنا» كررت طلبها.

غادر وهو غير مقتنع بأنها ستكون بخير معه.

نظر اليها وسألها:

«هلا اجبتني عن سؤال واحد وبصدق يا جيسيكا ارجوك؟».

«نعم اذا استطعت».

«هل تحبينني».

«ثبتت نظرها بعينيه. ولم يتحرك احد منهما. ثم قالت.

«نعم. احبك. آسفة ولكن الأمور جرت بعكس ما اردتها، ولكني لا استطيع ان اسيطر على مشاعري كما تفعل انت».

«كما افعل انا» اصبح صوته رقيقاً وناعماً ثم اضاف:

«ولكني اردتك من اول يوم رأيتك فيه. لقد اثرت بي كما لم تؤثر اي امرأة اخرى» غمرها بقوة وهو يرميها بالقبلات.

«كنت اظنك تكرهينني».

«بعض الأوقات ولكنك لم تعترف لي بحبك هل هذه الكلمة صعبة عليك؟».

«في بعض الأحيان كانت كذلك. احبك يا جيسيكا ولا احتمل الابتعاد عنك، لقد كنت انتظر مكالمتك لي وعدم ردك جعلني اشعر بالجنون مما دفعني لأن اتصرف معك على هذا النحو عندما اكون بعيداً عنك اشعر بأن هناك شيء ما ينقصني هل هذا يجيب على سؤالك».

تعانقا عناقاً لا نهاية له.